١٧٧

مِنَ المسرح العالمى

خاتمان من أجل سيّدة

تأليف : انطونيو جالا
ترجمة وتقديم : عبد اللطيف عبد الحليم
مراجعة : د. يوسف الحشاش

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

أول يونيو ١٩٨٤

مسلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

المراسلات باسم:
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣



من المسرح العالمي

خاتمان من أجل سيدة

تأليف : انطونيو جالا

ترجمة وتقديم : عبد اللطيف عبد الحليم

مراجعة : د. يوسف الحشاش

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

« ان الممثلين الذين يمثلون رواية دون ان تكون الأزياء أو الاشياء أو الكلمات موائمة ، بدون كل هذه الامــور التى يجب أن تتماشى والأحداث ، من الجائز أن يظهروا كأنهم مجانين ٠٠ لكن الاكثر منهم جنونا أولئك الذين يعتقدون أنهـم يمثلون التاريـخ الحقيقى ، التاريخ بمعناه الدقيــق » ٠

هكذا قدم المؤلف بهذه الكلمات لمسرحيته « خاتمان من أجل سيدة » وقد حدد دوره الابداعى ، أو بمعنى أدق تعامله مع حوادث التاريخ كما يرويه المؤرخون ٠ أنه اتكأ على التاريخ فى بناء مسرحيته أتكاء فنان مبدع ، يتخيل الحوادث ، ويلابس الشخوص ، ويتنفس من رئتيهــا ، يتعامل مع التاريــخ كــائنــا حيا ، يوقظه من سبات المدونات ، ويمسح عنه غبار الزمن وهكذا يستطيع الفنان أن يلتقى بشخوص التاريخ ، يؤاكلها ، ويشاربها ، ويماشيها ، ويفضى اليها ، وتفضى اليه بعد أن نفض عنها أكفان البلى ، وينقل الينا لحظـات وهجها ، وخمودهــا زمهرير قنوطها ، وربيع رجائها ، هذا هــو وكد الفنان والمرتجى منه ، وما عليه بعد ذلك ــ لو استقام له هذا المعيار ــ أن يبتعد عن التاريخ بمعناه الدقيق كثيرا أو قليلا ٠

لأن الفن لديه أكثر صدقا من ذلك التاريخ الغافى فى أحشاء المدونات ٠

نحن ازاء مسرحية تعتمد التاريخ لكنها غير تاريخية ، لان ــ صاحبنا أنطونيوجالا لا يريد أن يقدم لنا تاريخ أميرة بلنسية : السيدة خمينا ٠ فقد أعفاه مئونة هذه التبعة المؤرخون قدماء ومحدثون ، لكنه اتخذ التاريخ وعاء ، وتعامل مع الرواية الشعبية كما وصلت اليه عن طريق الشاعر الجوال فى **ملحمة السيد** ولم تحترم مسرحيته التاريخ بمعناه الحرفى ، بل انها تعارض التاريخ ، ولذا كتبهــا

ترجمها وشفعها بدراسة قيمة صديقنا الدكتور الطاهر مكى ٠
وصدرت طبعتها الأولى عام ١٩٧٠ ٠

« بالكلمات الصغرى » عكس التاريخ الذى كتب بالكلمات الكبرى » كما يشير المؤلف الى ذلك ساخرا ، والا فان الحب ـ كما تقول خمينا ـ احدى الكلمات الكبرى ، وربما رأى بعض الناقدين فى هذه المسرحية سوء استخدام للتاريخ الذى ينظر اليه الاسبان نظرة القداسة خاصة ما يتعلق ببطلهم « السيد » اذ يرونه بطلا قوميا ، على حين أن مسألة القومية هذه لم تدر بخلده ، ولا فى معاصريه ، انما كان رجلا حسبه الغنيمة والصيت ، وما عليه بعد ذلك لو توصل اليهما بأحط الوسائل (٢) · ونظرة الاسبان هذه الى بطلهم عبر عنها أحد أقارب المؤرخ الكبير :

ميننت بيدال فى تعليق له على تلك المسرحية قائلا : لو أن بيدال بعث من جديد وقرأ هذه المسرحية أو شاهدها معروضة لمات بالذبحة الصدرية (٣) · لأن المؤلف لم يراع حرمة السيد التى كن ينظر اليها المؤرخ فى نوع من القداسة · كل ما يهم أنطونيو جالا اذن من حوادث التاريخ هو التاريخ النفسى لأميرة بلنسية · يرصد طوالع نحوسها وسعددها ، وينقل الينا خفقات قلبها ـ متخيلا ـ فنحس معه كأننا نناجى السيدة خمينا وتناجينا ، ولو قابلناها فى الطريق لافترت شفاهنا عن بسمة متعاطفة تمنحها قطرات من السلوى فى وحشتها اليابسة فى دير سان بدور دى كاردينيا ·

هذه المسرحية كمعظم مسرحيات أنطونيو جالا تعالج قضية الحب المستحيل والمزرى ، فالسيدة خمينا بطلة المسرحية زوجة بطل اختلط تاريخه بالأسطورة اختلاطا شديدا ، لم تتزوجه عن حب بل انها تزوجته دون أن تعرف شخصه ـ حسب المسرحية ـ ولم تره الا مرات قلائل طوال حياتها الزوجية ، لانشغاله بالطعان والنزال وعاشت معظم حياتها فى الدير صحبة بنتيها وابنها الوحيد الذى مات فى غضارة الشبان ، رافقها كثيرا من الوقت مينايا ابن أخ زوجها ، فأحبته فى صمت أخرس ، وأحبها هو أيضا فى مثل صمتها ، لكن زوجها « السيد » ظل قائما بينهما مثل سيف بارد ، يهلك زوجها فتصبر عامين لبست فيهما الحداد ، ولبست خاتمه ، عادة تتخذها الأرامل فى اسبانيا حتى الآن ، الى أن حانت الفرصة فطلبت من الملك

---

(٢) انظر دراسة الدكتور الطاهر مكى لهذه المسألة باسهاب فى فصل « السيد انسانا » ·

(٣) حدثنى بذلك المؤلف فى لقاء معه صحبنى فيه صديقنا الاديب خسيه ماريا كالبو الذى فك لى مغالق بعض العبارات الشعبية فى المسرحية ·

ألفونسو السادس أن تتزوج من مينايا لعشقهـا له ، وتريد أن تعيش حياتها كما يروق لها هي ، لا كما يروق للآخرين ، لكن شئون السياسة تلعب دورها هنا كما لعبته في السابق لدى زواجها من « السـيد » تغلبت ـ بطبيعة الحال وكما أراد المؤلف ـ كفة السياسة على كفـة الحب ، فأختنق حب خمينا الأرملة أمام السياسة وأمام اسـتخذاء مينايا ، وأمام الزمن ، وأضحت خمينا رمزا لكل الأرامل ٠ الـلاتي تغطي على حياتهن ظلال أزواجهن حتي بعد أن صاروا في الاحداث رافاتـا ٠

انــه الموضوع الأثير لدى السيد جالا ٠ بطلاته لا يصنعن شيئا حاشا الانتظار ، ولا يجدن له جوابا ٠ مثـل هذه المسرحية مسرحياته الأخرى **بترا المهداة** و **آنسة الفردوس العجوز** التي انتظرت عاشقها الوهمي أربعين سنة في مقهي ولم يحضر ، ان الاحساس بمـرور الزمن يطغي على شخصياته ، وسيطرة التقاليد وغيبة الحرية ، والحب المزدرى أو المستحيل هي الأقانيم التي يدور حولها مسرح انطونيو جالا في الاعم الاغلب وان كنا نرى أنه أحيانا يكرر نفسه ، ويدور فـي فلك واحد ، وقد أتيـح لنا أن نرى مؤخرا عرض مسرحيته « انسـة الفردوس العجوز » فوجدنا فيها ملامح قريبة من « خاتمان من آجل سيدة » وخاصة في شخصية البطلة وحوادث حيـاتها ، عـدا بعض توشيات اقتضتها حوادث مسرحيته الأخيرة **آنسة الفردوس العجوز** التى ما تزال تعرض حتى كتابة هذه السطور ٠

والمأساة في هذه المسرحية لا تكمن فـي الحب بل تكمن فـي استحالته ، لأن زمن الحب انتهي بالنسبة للبطلة ، بل أنها لم تحب ـ في الواقـع ـ ولم تعش هذا الحب مع زوجها حتى جسديا الا بضع مرات على حد قولها ، هي تعيسة الحظ في البدء والختام ، وبما آنها لم تملك الرجل مطلقا ، فان حبها في المسرحية رغبة عامة في تملك الرجل بدون قيود أو شروط ، أو تملك الرجل اياها ، وسر تعاستها ليس في طبيعتها ولا في حياتها ، ولا في وضعها بل كونها أمرأة ، ولذا كانت محاولتها الهروب من شبح السيد لتنقذ نفسها وتعيش حياتها ، وهو شيء مستحيل ، لأن ملابس الحداد تطوقها ، وخاتميها يراقبان مجرى هواجسها ، قد سلبوها كل شيء حاشا خاتمين اثنـين ، تريك التمرد على القيود المحاصرة لهـا فهددها بتهمة الجنـون ، وحاولت الهرب مع مينايا مفكرة في مساعدة جنودهـا الأوفيـاء ،

لكن ميناايا يصدها عن الفكرة ، لان هـؤلاء الجنود أوفياء للسيد ولخمينا زوج السيد أو أرملته ، لا لخمينا عاشقة ميناايا

الحفاظ المر على التقاليد ، والعرف الوعر الذى يفل الالسنة أن تنطق بشىء تثيره مسرحية **خاتمان من أجل سيدة** فبطلتها امرأة يخفق قلبها بالحب ، لكن كيدها غير عظيم ، لذا لم يخرج حبها عن نطاق الاعتراف به ، غير متعد حدود الطلب · وامثال السيـــدة « خمينا » كثيرات في التاريخ قديمه وحديثه ، بيد أنه أتيح لهذه السيدة كاتب مثل جالا أفضى بمكنون فؤادها ، مفرغا الحب على لسانها ، ولعل جاكلين كيندى بعد هلاك زوجها وعشقها لأوناسيس أوصت الى كاتبنا بهذا الموضوع ، فوقع اختياره على « خمينا » زوج السيد ، وعاشقه ميناايا ، الحدث قريب حين تنظر من قريب ـ على رأى المعرى ـ ولو أتيح لزوج فرنكو ولأزواج كثيرات من الأجانب والعرب على السواء كاتب يخرجهن عن صمتهن ، فتتكلم الأرامل الصامتات لسمعنا شيئا شبيها بما قالته السيدة « خمينا » · لكن الشيء المثير للتساؤل عند المؤلف أنه يجعل المرأة طالبة لا مطلوبة فى معظم أعماله تقريبا ، انها تنتظر وهذا شيء يتسق وما أشربت عليه المرأة من خفر وحياء أما أن تصرخ فى الملأ وتعرى مشاعرها فهى شيء لا نجد له تفسيرا لدى الكاتب الا أن تكون سطوة التقاليد التى تخرج المرأة عن اطارها ، أو يكون لديها حس رجولى يغلب طابع الانوثة فيها ، او تكون هذه الصرخة صرخة الشوق الى الحرية المرجوة ونضالا من أجل الرجل هروبا من الجور الذى لحقها ويلحقهـــا ، وسعيا حثيثا الى الحرية التى صفدتها اغلال السياسة الجائرة ، لكنها على كل حال تفرض الضياع الى الضياع ، لأن احساسها بالشيخوخة « وفوات الأوان » يأخذ عليها متوجهها ، فخمينا ضد خمينا ، منشقة على ذاتها ، تفر من قيد لتقع فى قيد أشد وثاقا ، ملت من التاريخ ، فاض عليها من كل الجوانب ، احبطتها الكلمات الكبرى هـذه اللعبة الكبرى التى يتذرع بها رجال السياسة لاحكام قبضتهم ، ولجلب الدنيا اليهـم :

انما هذه المذاهب أسباب لجلب الدنيا الى الرؤساء · كمـا يقول شيخ المعرة · أرادت السيدة خمينا أن تعيش حياة الحب التى تتخيلها وتحلم بها ، والتى حرمت منها فى حياتها الزوجية ، لكن لعنة الزمن تطاردها ، وصلت متأخرة جـدا ، افاقت لنفسها بعـد أن فاتها القطار ، نظرت الى المرآة لتنظر تجاعيد الزمن فى وجهها تفكر

في الموت انتحارا لكنهم لم يدعوا لها شيئا تموت به ، ولا حتى سن الانتحار التى يموت فيها المرء من الحب اليائس ، ان عليها أن تخلد الى اللاشيء تجلس على باب المنزل فى انتظار الموت بجانب رفات زوجها كما أخلدت من قبل الى سكون دير كاردينيا فى حياة زوجها توشى ستائر الهيكل ، بجانب أسقف أصم ، ومع بعض العجائز يزجين الوقت فى الصمت وفى الحديث الذى يشبه الصمت ، لأن لعنة البطل لا تسمح لها بأن تعيش حياة طبيعية ، حتى وان كان فى الكأس سور من شباب فى طريقه الى الاشاحة والادبار ، ولعل هذه الصرخة الى الحرية تسوغ كون المرأة طالبة لا مطلوبة ، لأن الرجل هنا معادل للحرية المبتغاة • ولعل رائحة الجنس التى تفوح من كلمات خمينا ومن صمتها انما تفوح من احتراق الضياع الذى يلتهمها ، وتعكس صورة لهذه الحرية المفقودة فى حديثها الجاد أو الساخر من التاريخ ومن الملك الذى لا تحتاج منه الى قرار نلكى لتمارس الجنس • وربما كنا أميل الى أن شخصية « خمينا » وشخصية « آنسة الفردوس العجوز » فيهما مشابه من شخصية أنطونيو جالا التى تعتصم بأسوار « الانتظار » ولا تقتحم هذه الاسوار •• وربما كان ميناايا أيضا يحظى بعطف شديد من المؤلف نظرا لتوافق مشاربهما « يحبان أن تقدم لهما الأشياء جاهزة مثل الأطفال » كما تقول خمينا فى نعت ميناايا ، وربما كان ثمة سبب فى اختيار المؤلف أبطال مسرحياته فى سن الكهولة أو فى أواخر الشباب ، فان هذه السن هى عمر المؤلف الآن الذى تجاوز الأربعين ، وهذا ــ في حد ذاته ــ يجعل المشابه بينه وبين بطلاته شيء غير بعيد ، لكننا لن نخرج بذلك عن دائرة « الربمات » فالدواعي لا تتزاحم ، ومنادح النفس الانسانية أرحب من أن يحتجزها قفص واحد •

وهذه المسرحية فيها لون من الزهد الاضطرارى خاصة فى خاتمتها ، يسرى فى أعراقها ضرب من الأمل والعدالة ، شعور بالأمل يشيع فى نفس البطلة ، وزهدها الاضطرارى طوال حياتها ، والعدالة فى حقها فى الحياة مع نفسها ومع الآخرين ، فى حبها الانسانى الذى تمتزج فيه العذرية الحالمة الآملة بالحسية والشهوة ، والعدالة فى انصافها من جور السلطة الحاكمة التى ترى فى خمينا أداة لاحكام قبضتها على مقاليد الأمور ، حتى ابنتها نفسها تبحث من خلال قهر أمها عن الميراث •

ومسرح أنطونيو جالا مسرح فكرى يوظف كل حوادث الرواية ليفضي بفكرته فى الختام · وشخوصه فى هذا المقام منرغة فى قالب من الوصف الدقيق لأطوار النفس وطبائعها ، لكنها لا تبلغ أن تكون « تركيبة » شخصية يخلقها الفنان ، وننتظر أن نعرف كيف تجيش هواجسها النفسية ، وكيف تتصرف في المواقف التي تعن لها مثل هذه القدرة فى « خلق » الشخصيات ، وافراغها فى قالب لا يمتزج بغيره ولا يختلط به ، بحيث نميز خمينا مثلا من « جنس » النساء اللاتى عشن مثل حياتها من قريب أو بعيد ، لا نجده عند كاتبنا مثل هذه القدرة ، انما شخوصه تتحرك وتجالد وتتوفر لتكون الحصيلة فى النهاية · الفكرة التى تؤرق المؤلف ، وتملك عليه أقطار نفسه ، ويريغ أن يعبر عنها · ولا تثريب على المؤلف فى عدم « خلقه » للشخصيات لأن هذه قدرة فذة لم يرزقها الا أولو العزم من العباقرة وهم قليل ··

ينفى المؤلف – فى لقائى به – أنه تأثر بغيرة من الكتـــاب الاسبان أو الأجانب حاشا رواية « لاثيلستينا » (٤) أو « القوادة » كما يمكن أن تترجم ، والرواية « البيكارسكية » روايات على نمط المقامات العربية وتأثرت بها – بيد أنا نرى فى مسرحيته هذه لونا من التوافق بينه وبين أنطون تشيخوف فى مسرحيته « الخال فانيا » فان ناتتشا تقول « سوف تنسى وجوهنا » وتردد خمينا الجملة ذاتها فى موقف مختلف (٥) · وكلتاهما تطل على هوة من الضياع ترتعد أمامها الظنون – على رأى ابراهيم ناجى – ونحن فى الحقيقة – لا نرى فى مثل هذا التوافق حرجا ، لأن التأثر بالآخرين لا ينفى الأصالة ، اذا كان تأثر الأصلاء الواعين ، لا المقلدين الخاملين · فالكـاتب لحظة الابداع يطفو على أديم فكره وشل أو فيض من قراءاته · ولا تثريب عليه ، لأنه تمثل ما قرأه ، وأضافه الى نسيجه الفكرى أو الشعورى ، وأضحت خرافة فى تجاليد ليث ، وهذا ما نراه فى **خاتمان من أجل سيدة** ، فانها تعزى مضمونها وتعبيرا الى أنطونيو جالا ولا يطفر اسم تشيخوف ولا ناتتشا بطلته الا طفرة عابرة لتؤوب فى الحين الى صوت خمينا ، كما أن المسرحية أفادت كثيـــرا من **ملحمة السيد** فى متابعة بعض حوادثها ، وفى نقل المؤلف فى مسرحيته

---

(٤) ترجمت الى العربية ونشرها المعهد الاسبانى العربى للثقافة بمدريد ، ترجمها محمود صبح ·

(٥) اشار الى هذه الموافقة أنخل فرناندث سانتوس فى مقدمته للمسرحية ·

بعض أناشيد من الملحمة خاصة في « صوت خمينا » وفي طلب الأسقف الأصم أن يكون البادىء بالمعركة ضد المسلمين ، وغير ذلك في الحوادث الأخرى .

تدور حوادث هذه المسرحية في مدينة بلنسيه التي غزاها السيد لنفسه ، وافتتحها بعد حصار طويل ذاق فيه أهلها كل ضروب العذاب والهوان ، وارتكب السيد أفظع ما عرفته البشرية من الخيس بالعهود ، فأمر بعد الفتح باحراق قاضي المدينة أو حاكمها « ابن الجحاف » حيا ، وسط أهله وذويه ، وحول المسجد الجامع الى كاتدرائية أطلق عليها اسم « سانتا ماريا » بمشورة الأسقف خير وينمو ، وهو راهب فرنسي تميز بالتعصب الذميم ، ولعب هو والجماعة التي يعزى اليها دورا كبيرا في نقل الروح الصليبي الى الأندلس .

وكان قد سقطت طليطلة قبل بلنسية بعشرة أعوام ـ سلما ـ في يد ألفونسو السادس . فترات عصيبة مر بهـــا المسلمون في الأندلس ، فصار لكل مدينة فيها أمين المؤمنين ومنبر ـ كما يقول الشاعر القديم ـ عرفت باسم فترة ملوك الطوائف .

لم يستتب الأمر للسيد كثيرا في بلنسيه ، لأنه هلك كمدا بعد خمس سنوات تقريبا عام ١٠٩٩ ، دافعت خمينا عن المدينة عامين كاملين ، لكن الأمير أبا محمد المزدلي ـ كما جاء في المسرحية أيضا . حاصرها ، فأرسلت خمينا خير وينمو الى الملك ألفونسو السادس . ليقنعه بالحرب ضد المرابطين ، بيد أن ألفونسو لم يحارب لضخامة عدد المسمين ، فآثر ترك المدينة وحرقها ـ كما تقول المسرحيـــة أيضا ـ وفي سخرية ، لأن أهل هذه المدينة يحبون منظر النار ، ومازالت الأعياد حتى الآن في بلنسية تتميز بحرق التماثيل التي يصنعونها من الورق وغيره ـ ثم مضت خمينا في صحبة رفات زوجها الى برغش لتهلك بعده بخمس سنوات ١١٠٤ (٦) .

تلك حوادث التاريخ في اقتضاب شديد ، أما موقف المؤلف من هذه الأحداث فلا يشى اطلاقا بعصبية ضد العرب والمسلمين ، بل هو أقرب الى التعاطف الحصيف وأدنى الى السخرية من التعصب الذميم الذى تجسد فـــي الراهب خيرونيمو ، فصورة أصم مثيـــرا

---

(٦) راجع دراسة الدكتور الطاهر مكي القيمة في كتابه ملحمة السيد .

للضحك ، يبحث مثل بعض رجال الدين المنافقين ـ عن المنصب والجاه بالتزلف المقيت لأرذل الحاكمين • ولا يبدو من نص المسرحية كذلك أو المؤلف يشايع أسطورة بطولة السيد القومية ، بل جاء حديثه عنها ضربا من التندر الذى يبعث على الابتسام أو الضحك ، خاصة حين تتحدث خمينا عن رغبتها في خروجها من التاريخ الرسمي الذى أقحمها فيه السيد قهرا ، لتحيا حياتها هى تقول : « لقد وجدت نفسي دائمة ضائعة فى هذا التاريخ الضخم ، فاض على التاريخ من كل الجوانب •• ان الميت كان عظيما •• رأيتنى مضطرة أن أقصر التاريخ على الحدود المنزلية » •

وفي المسرحية أيضا اشارات الى شخصيات عربية مثل القائد المرابط أبى محمد الزدلي ، وابن غلبون أمير مجلة مولينا ، والملك القادر والمعتمد بن عباد ، واهتمام المؤلف بالتاريخ العربى فى الأندلس نابع من اعتبار هذا التاريخ حلقة من تاريخ بلاده ، خاصة وهو من قرطبة دار الملك والخلافة ، وقد فرغ لتوه ـ كما حدثنى ـ من كتابة حلقات للتلفزيون الاسبانى عن المنصور بن أبى عامر ، وابن رشد •

جاءت المسرحية قمة فى التعبير ، وآية من آيات البيان ،فالمؤلف قبل كل شيء وبعد كل شيء ـ شاعر يوظف كل أدواته الفنية فـــى حذق وبراعة فخرجت المسرحية ـ وهي نثر ـ قصيدة أو ملحمة شعرية فيها القصد فى القول ، والجملة المكثفة ، والتصوير المشع الموحى ، ولم يتخل الشاعر عن شعره ليكون كاتبا مسرحيا ، بل جاء فى بعض المقاطع نظم لا ينقصه الوزن ولا القافية ، وأتى الحوار محكمـــا ، مركزا ، تتخلله فقرات من الصمت الناطق : صمت الخواطر ، يقول فيها المؤلف ما لا تقوله الكلمات • وبجانب هذه اللغة الآسرة لـــم يتورع المؤلف عن استعمال تعبيرات عامية تعيش على شفـاه الناس طازجة فى الشارع والسوق ، لكن كل تعبير كان يصادف موقعــه ، فيطربك حلوله مكانه ، وكان عنتنا شديدا أن تتهم مع أسلوب المؤلف وتنجد ، لكن لغتنا الحية الغنية كانت فى كل المواطن تسعف وتنجد •

بقى أن نقول كلمة عن المؤلف ، وقد أخرناها عمدا ، لرغبتنـا فى أن يعرف بفنه قبل أن يعرف ببياناته الشخصية •

ولد فى قرطبة فى ٢ من اكتوبر من عام ١٩٣٦ ، تلقى دراساته الاولى والمتوسطة فى مدرسة « لاســال » بقرطبــة ، حــاز ليسانس

الحقوق من جامعة أشبيلية ، وليسانس الآداب من نفس الجامعة ومن جامعة مدريد ، ثم حاز ليسانس الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة مدريد ٠

عمل فى عام ١٩٥٩ مدرسا للفلسفة والتاريخ فى بعض مدارس مدريد ، ثم اشتغل مديرا لمعهد « فوكس » للغات ، ومديرا فى الوقت نفسه لقاعة الفن « مايور » ٠ وفى عام ١٩٦١ أسس قاعة الفن ونادى « الأربل » فى مدريد ، وفى عام ١٩٦٣ فاز بجائزة المسرح القومية « كالديرون رى لا باركا » بعدها كرس حياته تماما للأدب ٠

أصدر ثلاثة دواوين شعرية خلال أعوام ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، كما نشر ثلاث قصص فى عامى ٦٣ ، ٦٤ ، وله مجموعتا مقالات صدرتا عام ٦٥ ٠ كتب مسلسلات كثيرة للاذاعة والتلفزيون الاسبانى ، وعرض له فى السينما ثلاث روايات ٠

من بين أعماله المسرحية تبرز مسرحياته **حقول عدن الخضراء الأيام الحلوة الصائعة بترا المهداة ، آنسة الفردوس العجوز** ومسرحيتنا هذه **خاتمان من أجل سيدة** وكل هذه الأعمال عرضت على المسرح فى معظم أنحاء اسبانيا وأمريكا اللاتينية ، واحتفل بالعرض الألفى لمسرحيتنا هذه عام ١٩٧٦ ٠ ويرى كثير من النقاد أنها أفضل أعماله المسرحية حتى الآن ، ويعتبرون كاتبها « أنطونيو جالا » من كبار كتاب المسرح الذين عرفتهم اللغة الاسبانية فىالحقبة الأخيرة،وقد كتاب المسرح الذين عرفتهم اللغة الاسبانية فى الحقبة الأخيرة ، وقد ترجمناها الى لغتنا العربية لجودتها الفنية أولا ٠ ولصلتها بالتاريخ العربى فى الأندلس ٠

ثانيا ، ولنقدم للقارىء العربى كاتبا اسبانيا ، لم يترجم — للأسف — شى من أعماله الى لغتنا ، ونرجو أن نكون قد وفقنا فى هذا القصد ٠

« وعلى الله قصد السبيل »

عبد اللطيف عبد الحليم
مدريد فى اكتوبر ١٩٨٠

خاتمان من أجل سيّدة

تأليف : انطونيو جالا
ترجمة : عبد اللطيف عبد الحليم
مراجعة : د. يوسف الحشاش

العنوان الاصلي للمسرحية :

ANTONIO GALA

ANILLOS PARA UNA DAMA

Introducción de Angel Fernández Santos



BIBLIOTECA JUCAR

شخصيات المسرحية

خمينا	JIMENA
الملك الفونسو السادس	REY ALFONSO VI
مينايا	MINAYA
ماريا	MARIA
كونستانثا	CONSTANSA
الاسقف خيرونيمو	OBISPO JERONIMO

* * *

المنظر : تكفى غرفة واحدة ذات ألوان متقاربة • ولا بأس من لمسة موريسكية (عربية) خفيفة توحى بالأماكن •

الأثاث الضرورى الذى يقتضيه الحوار •

تتكفل الأضواء بالباقى • ومن المهم استخدام درجات ضوئية مختلفة •

الملابس : فى البداية ، تكون الملابس من ذات الحقبة الزمنية وان كانت غير محدودة تماما ، وفيما بعد تميل شيئا فشيئا الى الحداثة ولا ينبغى أن تكون النقلة عنيفة ، مثل الملابس فى ذلك مثل اللغة : فهى لغة اليوم ، وان كان لها عبق غريب يبعدها عن لغة اليوم •

الفصل الأول

في الكنيسة الكبرى لسانتا ماريادى بلنسية

دوينا خمينا فوق منصة مجللة بالسواد ، ودونها بقليل الى أسفل دوينا ماريا ، ومينايا ألبار نونيث ، كل واحد منهما في جانب ، أما دوينا كونستانثا فكانت في المقعد الثاني ، النسوة جاثيات ، والرجل واقف ، تتشح النسوة بثياب الحداد الصارم ، ثياب سابغة ، وعلى الوجوه حجاب ، يرتدى ميتايا حلة يمكن أن يبدو — فيها جنديا ، ويمكن أن يعتبر من رجـــال البلاط ، ومن الصعب أن تعزوها الى حقبة معينـــة . الأسقف خيرونيمو في منصة عالية علوا كبـــيرا ، تجلله ثياب من الممكن أن تبدو رومانية أو عصريـــة جدا ، عندما يرفع الستار يستمر القداس — الجنائزى الذى يرتله الأسقف .

خيرونيمو : حين مات بكت أوربا كلها ، وأمست ربوع قشتالة دون حام ، خسرت النصرانية قديسها وشارتهـــا ، في مثل هذا اليوم من عامين خلوا عندما أغمـــض رودريجو دى بيبار عينيه مات أكبر محارب ، وخير زعيم يذكره الذاكرون ، لم يظهر على الاطلاق منذ الاسكندر رجل عظيم مثله ، وبالنسبة لى — وأنا الذى وسدته القبر — يبدو لى كذبا أن جبلا باذخا يحتجنه

نعش جد متواضع ، منذ تلك اللحظة أصبح في وسع
كل منا أن ينادى أخاه : أنت . اذ غدونا في أقــدار
فتماثلة ، أحيانا في قداس المساء ، بينما تنحــــدر
الشمس الى المغيب عند أقدام شجرة برتقال . .

خمينــا : (تقطع حبل الحديث ملتفتة قليلا نحو دوينا كونستانثا)
لعلها في البستان الذى أهداه اليه زوجى في جبالة (١)

خير ونيمو : (يتابع الحديث بعد أن نظر الى خمينا) أسائل نفسى
ألسنا كنا نحلم أحيانا في كنيسة سانتا ماريا (٢) هذه
(يضغط على كلماته ناظرا في تلك الأثناء الى خمينا
التى تؤمن على كلامه) التى تفضل فوهبنى مقرها ،
وانى لأسأل نفسى ألم يكن رودريجو نفسه حلما . . .
وأنه لم يوجد أبدا . وأننا نحن قد ابتدعناه كما نبتدع
آمالنا ، أم أن الأمر كله على النقيض ، وأنه لم يمت ،
وسوف تفتح ابواب بلنسيه ،
يصبح : ان السيد يقترب ، ها قد وصل السيد . .
(تتلفت خمينا كما لو أن أحدا سوف يظهر بالفعل ،
ماريا تنشج) عندما مثل ذات ــ صباح من اكتوبــر
أمام أسوار بلنسيه بمفرده ، خالى الوفاض دون حماية
من ملك أو جيش أو راية يحارب من أجلها ، كان
الأمر يبدو حماقة لو لم يكن من صنع البطل . لو لم
يكن البطل النادر ، الأسطورة التى تجسد مجد اسبانيا ،
والاقوى من الملوك ، طلق قدره الشريف ،المتواضع

---

(١) جبالة : من ضواحي مدينة بلنسية
(٢) كنيسة سانتا ماريا : كانت في الأصل المسجد الجامع في بلنسية وحولت كاتدرائية بمشورة الأسقف خيرونيمو .

وخرج ضاربا في الأرض يكسب قوته خارج قشتالة ، ومنفيا كان يتوج الملوك ويخلعهم بخنصره ، كـــان يلعب الشطرنج على رقعة الحقول الشاسعة ، لقـــد أرسله الاله القادر (٣) ، متقلدا حسامه ، بعـــد أن همس في أذنيه بكلمة السر ، فليجعلنا القوى القادر أهلا له . . . .

(تتحرك خمينا ، ولعله قد نفذ صبرها ، فتحدث أصواتا بجواهر حزامها الثمين الذى تتمنطق به) .

مـــاريا : لا تحدثي ضوضـــاء .

خمينـــا : ان مهامير الاسقف أيضا تحدث جلبة ، ومع ذلك لم أشك .

خير ونيمو : (كأنه لم يسمع شيئا)ان اسبانيا التى ستظل — بفضله — خالدة أبد الدهر لن تنساه أبدا . لن تنسى عينيـــــه الوديعتين أو الغاضبتين ، صيحته في المعركـــــة ، ملامحه المهيبة ، وجاهته .

(يسقط من خمينا كتاب الصلوت لكن مينايا يلتقطه)

خمينـــا : (مبتسمة) شكرا لك يا مينايا .

خير ونيمو : . . لحيته النصرانية معقودة مثل قلبه شوقا للعودة الى قشتاله . . . . فمنذ عامين خلوا تركنا وحدنا أشرف الرجال ، ولد في ضيعة صغيرة ومات هنا أمـــيرا ،

---

(٣) فى الأصل : سباوث وتعنى رب الجيوش ، وتستعمل للدلالة على الجبروت والقدرة المطلقة .

Enciclopedia Universal Il Ustrada.
Pag 1057. Tomo 52. Espasa Calpe 1926

ابنتاه هما سيدتا أرجون ونبره ، وستحكم ذريتـــه في بقاع كثيرة من الارض . . ومع كل هذا ،ورغم كل ذلك ، فأنا أحيانا اسئل نفسى : ألسنا حالمين. . لكن . لا : فانه في يوم ما عاش وفي يوم آخر مات : الرجل الذى لا يعوض ، الوفي ، المصارع ،العادل ، قد عاش ومات (يشير الى الشخصيات الأخـــرى) ها هى ذى الأدلة المتشحات بالسواد حدادا : دوينا خمينا الأرملة الوفية التى فصلت عنه كما ينتزع الظفر من اللحـــم . . .

خمينـــا : يا لهـــا من قشعريرة . .

خير ونيمو : وابنته دوينا ماريا رود يحث زوج رامون بير بخـــير كونت برشلونه ، ومينايا البار نونيث ابن أخيـــه ، الشجاع العاقل ، وسيطه لدى الملك الفونسو ووكيله في الزيجة الأولى غير الموفقة لبنات السيد .

مـــاريا : (بلهجة جازمة) يا لهـــا من نقله غير مناسبة . .

خمينـــا : أنت الأن التى لا تدعينا نسمع .

خير ونيمو : ها هى ذى الأدلة . . لن يجود الزمان بسيد مثله على الاطلاق ، شاء الاله أن ينتزعه منا لينصبه سيدا على ملائكته ، لقد ضاقت هذه الأرض به ، لاكرامـــة لنبى في وطنه . ليتنا جميعا نحظى بلقائه هنـــالك الى جوار (الله الحى القيوم) الى الابد (٤) .

---

(٤) حذفت هنا جملة تتنافى والعقيدة الاسلامية ، واستعضت عنها بما بين الحاصرتين .

الجميـــع : (ســـويا ، مع أصوات كثيرة أخـــرى) آمين .

(يصلبون ، وتنهض الجاثيات يصاحب الضوء خمينا وكونستانثا تجاه جانب من الجوانب ، ويختفـــى الآخرون ، بينما تتقدم بدون انقطاع ، وتزيـــح الحجاب)

خمينـــا : لقد أسهب الأسقف كثيرا ، انه بات يخرف .

كونستانثا : لكنه ليس في ســـن الخرف .

خمينـــا : ظننت أنه مع الحرارة ، ووجود الطرحة سيحدث لى التهاب .

(تكشف وجهها ، يغمر الضوء المكان تمـــاما ، نحن في غرفة من غرف القصر ، يوجد بها كرسى ، ونافذة ، ومرآة يد ، وستارة ربما تش بأن خلفهـــا سرير خمينا) . عامان خلوا الآن . . أو قرنان ، ما يدرينى . . . ســـاعدينى يا كونســـتانثا . . اذا كان يعجبنى أن ألبس ــ ملابس سابغة ، فلكى أخلعها فيما بعد ، وكم أتخيل مدى راحة المـــرء بدونها . . . (تشرع كونستانثا في خلع ملابس خمينا مع التأنى ملابس خمينا الداخلية عصرية تمـــاما) عامان خلوا الآن . . وأنت كم مـــر عليك اليوم وأنت أرملة ؟

كونستانثا : (ضاحكة) أوه . . انى أرملة منذ ولدت يا ابنتى . . انى أتذكر نفسى دائما في تلك الملابس السوداء ، ظل معى زوجي أسبوعا واحدا فقط .

خمينـــا : (مبتسمة) بالنسبة لى أكثر من هذا بقليل جدا .

كونستانثا : اليوم وأنا في القداس ، حاولت أن أتذكر كيف كانت عيناه . بيد أني لم أستطع . لعلها كانت لون عيني . . . حتى المسلمون لم يقتلوه وهو ما أمروا به ، لقد مات حتف أنفه بالحمى الشوكية كما يموت الحمقى تأملي ، أي حياة هذه . . عندما تزوجت أنت ، كنت أنا أرملة عريقة .

خمينا : (متأملة ، بغتة) عندما تزوجت أنا . . كان أيضا في شهر يوليو ، في مثل هذا الشهر .

كونستانثا : لكن في أوبييدو . هناك ليست الحرارة شديدة مثل هنا ، ولا رائحة الماغنوليا(٥) هذه التي تزعج .

خمينا : (ذاهبة تجاه النافذة الوهمية) هذا الحر لا بأس بها . هذا البحر . . . (وكانت مدبرة فأقبلت بوجهها) لقد وقع عقد قراني عمي الملك ألفونسو ، والأميرتان البيرا وأوراكا – ما كان أطيشهما من امرأتين يا الهي – وكذلك كثير من تبلاء ليون وقشتالة . . (وفي نغم مختلف ، كأن الذي قالته سلفا كان فقط لتصل الى هذا) ومينايا .

كونستانثا : (متعمدة) مينايا الان رجل جميل .

خمينا : (تظهر عدم الاكتراث) هل تعتقدين هذا ؟

كونستانثا : انه أفضل من ذي قبل ، حين كان يافعا كنت أرى له وجه أرنب .

---

(٥) شجر ينسب الى بدرو ماغنول • عالم نبات فرنسي وله رائحة نفاذة ، وزهر ابيض ، ويبلغ طول هذا الشجر من ١٥ – ٣٠ مترا وهو ذو اصل امريكي كما يطلق على زهر هذا الشجر وثماره •

خمينـــا : كان لطيفا أن حضر هذه الذكرى السنوية الثانية (في مودة) كلنا في دور اليفاعة — يا كونستانثا — لنا وجه أرنب . . . ونحن بالفعل أرانب ، انه الزمن الذى يجعل منا في دورانه أشخاصا .

كونستانثا : اذن ، ففى حالتى التى أنا عليها ، يجب أن أكون أنضج شخصية من أى أحد ، شخصية أكثر من اللازم . . وأنت مع ذلك انظرى ،أية فتاة حقيقية أنت ، انك ما يطلق عليه :
امــرأة كاملــة .

خمينـــا : كاملة ، ومحطمة يا كونستانثا ، كاملة ، ومحطمة . . تذكرى ذلك اليوم الذى ألبستنى فيه ملابس العرس ، وأنا في الرابعة عشرة لأزف الى السيد .

كونستانثا : (لكى تزيح عن خمينا سحابة الحزن اليسيرة) . كان الثوب المطرز من قماش لندن الشفيف وحلــل محكمة التفصيل مع حذاء ملون . وعقد فيه ثمـــانى صور . ومعلقة فيه صورة القديس ميجيل وتساوى مدينة جميلة كل هذا من أجل يديك فحسب .

خمينـــا : يالك من عبيطة . . (تضحك ثم تعود الى ذكرياتها) أربعة عشر عاما . . وفي العشرين وضعونى في ديــر سان بدرو دى كاردينيا(٦) وأوكلوا الى توشية ستائر

---

(٦) هو دير قديم يقع في منطقة برغش ، مشهور ببنائه وبقديسيه الشهداء وبامجاد السيد المعروفة ، وتحيط به هالة من الأساطير والروايات التاريخية وخرج من هذا الدير السيد القمبيطور منفيا بامر الملك إلفونسو السادس وثمــة رواية مرجوحة يرويها قليل من المؤرخين ان عبد الرحمن الثالث عرض مئتى راهب فى هذا الدير على السيف لكنها مستبعدة من ثقاة المؤرخين .

المذبح ، وما أسرع ما قيل . . كنت أتذكر هناك هاتيك التفاحات التى يضعونها في قريتى — في التبن ، لكى يحفظوها ، تفاحات الشتاء : نظيفة ، حمراء ، لامعة ، محفوظة جيدا ، لكن لا أحد يدرى لمـــن ، لا أحد يدرى لأى فم ، ولا أى أسنان سوف تهوى عليها من الجـــوع .

كونستانثا : أيجوز لك أن تشتكى ، وأنت التى تزوجت من رجل لا مثيل له . . زهرة قشتالة وزبدتها ، وقد سمعت بنفسك هذا من دون خير ونيمو ، كنت أقطـــع ذراعى اليسرى لو كنت استطيع أن اطوق بيـــدى اليمين — حاضرة السيد ، ولو مرة واحدة .

خمينـــا : (تضحك) يا وقحـــة .

كونستانثا : أنا وكل النسوة بالطبع ، ناقصات عقل ودين (مداعبة خمينا) لكنك وحدك استأثرت به ، أيتها البخيلة ، الخائنة ، الكثيرة الشكوى .

خمينـــا : آه . دعينى ياكونستانثا ، لا تدغدغى مشاعرى .

كونستانثا : كل هذا الرجل الفحل ، لهذا اللحم الأبيض ،ولهذين الكتفين — الناعمين المدورين ، المماثلين لتلك التفاحات التى تحدثت عنها .

خمينـــا : (بعمق) وأكثر من ذلك .

كونستانثا : ولهذين الهذين اللذين لم يكن للقديسة أجيدا (٧)مثلهما

---

(٧) القديسة اجيدا شهيدة ايطالية من القرن الثالث من جزيرة صقلية اصــلا وهى ابنة نبلاء ويضرب بها المثل فى الجمال ، قضى عليها امير صقلية بنزع ثدييها وبعذابات اخرى الى ان ماتت سنة ٢٥١ وهى شقيقة جزيرة مالطــا ويحتفلبها هناك فى ٥ فبراير من كل عام .

خمينـــا : اسكتى ، فمع أنك أرملة عجوز ، ولا زلت تتمتعين بذاكرة قوية . يا وقحة . . (جادة) مينايا سيجىء اليوم ليتغدى (هنا) ، فليكن كل شىء معـــدا . (تربط بين الأفكار بعضها ببعض والمرآة في يدها) لقد نظرت الى نفسى هذا الصباح في المرآة ، وأعتقد أنه لم يمض زمن طويل ما زالت عيناى هما هما ، — فيما يبـــدو لى — (تجلس) لست أدرى ، أقسم له أننى آعـــو بذاكرتى الى المـــاضى ، ولا أدرى كيف وصلت الى هنا . . أيكى أظل جالسة في انتظار الموت

كونستانثا : آه . لا تتحدثى عن هذه الاشياء ، وافرغى من خلع هذا الرداء .

خمينـــا : في أيام أخر أنظر الى المرآة ، وأقول لنفسى : « لمن هاتان العينان ؟ كانت نظرتى فتية . . هل أكون أنا خمينا نفسها في زمنها الماضى ، أم أننى خمينا أخرى ولدت عجوزا ؟ . . لقد انتهى كل هذا الى الابد ، لقد أعارونى هذه الحياة التى لا تروق لى ، وسلبو حياتى أنا ، وعندما يجىء صاحبها ليستردها فسوف أعطيها له مرحبة ، وأقول له : اننى أردها اليك كما اعطيتنيها ، لم أستعملها قط ، ولا يوما واحدا » .

كونستانثا : لا تأسى أيتها الحمامة . . انظرى عبر النافذة . . يا لها من سماء يا لها من غابة . . يا له من نسيم ذهبى .

خمينـــا : لن أكون اطلاقا بنت الأربعة العشر ربيعا يا كونستانثا . . ولا بنت العشرين ، ولا بنـــت الاربعـــين ، حتى ولا بنت الأربعين .

كونستانثا : وأنا لن أكون اطلاقا بنت الثمانية والستين ، انظرى كيف حالتى مازلت أحيا ، وما زلت اتحرك . بشعة المنظر ، وجهى يماثل الليف ، نصف صلعاء ، عيناى كحبتى خوخ جاف . . . لكنى أعيش يا خمينا عيش . . تقدمى ، وليذهب الموتى الى حيث ألقت .
(تدخل ماريا) .

ماريا : (نشيطة ، حاسمة ، واثقة من نفسها ، واقعية كعادتها) أمجنونة أنت يا أمى ، ماذا تصنعين عارية أمام النافذة ؟

خمينا : لست عارية يا ابنتى . . آه من تلك القطلونيات ، ما أسوا مزاجهن . أعطنى الرداء الأبيض ياكونستانثا .

ماريا : الرداء الأبيض يا ماما ؟

خمينا : (ليست شديدة الانفعال حتى الآن) نعم : الرداء الأبيض يا ابنتى . . اليوم يبدأ التخفف من الحداد . عامان خلوا . . .

ماريا : (عندما رأت فوق منضدة — أو شيء شبيه بها حزاما من الجواهر) لقد أسأت صنعا بحمل المجوهرات الى قداس الجناز .

خمينا : هذا ليس بمجوهرات (في احتقار) ان المجوهرات هى تاج الملكة ، ألماس الأميرات ، خاتم الأسقف ، وما أشبه ذلك .

ماريا : وهذا ؟ (ممسكة بالحزام) أكثر جدا من ذلك . لا يوجد في كل بلاط ليون ما يشبهه .

ماريا : وهذا ما يعضد كلامى أكثر .

خمينا : حزام السلطانة . انه يساوى كل بلنسيه . . انه ثروة الملك القادر الحقيقية(٨) . لقد قدم لى والدك هدايا حقيقة . حقا كان سيشعر بالزهو لو رآنى بها ، وأنا أدخل به من باب الكاتدرائية هذا الصباح كان يروق له دائما أن يرانى في أبهى زينة . . (الى كونستانثا) أعتقد أنه كان يعجبه أكثر أن يرانى وأنا مرتدية (الى ماريا) ابن عمك مينايا كان يختار ملابسى ، يحملها الى حتى كاردينيا لكن حقيقة أن أباك كان يدفع أثمانها (في نغمة مختلفة) هل تذكرين دير سان بدرو دى كاردينيا ؟

كونستانثا : (أثناء اعدادها للملابس) وكيف لا تتذكر ، حتى ولو كانت بلهاء ، لقد كانت امرأة في تلك الآونة ، وقد تزوجنا – هى وأختها – من أميرى كاريون بعد عام ونصف من خروجهما من هنالك .

خمينا : (مسرورة في أعماقها) عجبا . . . ياله من صباح أمضيتماه معا أنت والأسقف ، عن هذه الزيجات لا داعى للحديث . . . . . . (تقترب من ماريا وترفع وجهها ، وتداعب ما بين جبيبها) في ذلك الحين لم تكن في جبهتك هذه التجعيدة التى ظهرت لك هنا .

ماريا : (مبتعدة) دعك من هذا يا ماما .

---

(٨) يقال أن الجواهر هذه كانت لزبيدة زوج هارون الرشيد ثم انتقلت الى حوزة القادر بن ذى النون لتصل الى السيد وتتابع رحلتها الى ايزابل الكاثوليكية.

خمينـــا : (تساورها الفكرة شيئا ما) ماذا حدث لك يا ماريا ؟ ألست سعيدة مع زوجك ؟

مـــاريا : يا لها من أشياء تدور في رأسك . ما هي الصلة بين زوجي وبين جبهتي . . . . . وماذا تعنين بسعادتي مع زوجي ؟

خمينـــا : (الى كونستانثا) هيا يا كونستانثا . اشرحي لهـــا هذا . بمـــا أنها استمرت أسبوعا واحدا متزوجة كان لديها وقت طويل لتتخيل ما هية السعادة مـــع الزوج ، أما أنا فخلال انتظاري لزوجي خسرت الحياة فلست أدري ما هي . . . (الى كونستانثـــا) قولي لها . . . . قولي لها . . . . . .

كونستانثا : اذن . . . هي . عندما ترينه يصل وتفتحين له لحمك (تضحك في خبث) آه . بالمعنى المجمود ، فـــلا يذهب بك الظن بعيدا . أن تشعري أنك شيء ملك له ، وأنك ماؤه الذي يشربه ، أن تأخذي يده الضخمة بين يديك فيبدو الأمر لك ، ووكأنك تهزين طفلك (خمينا ، مفكرة ، حالمـــة توافق بهـــز رأسها) .

خمينـــا : ما أجمل هذا . أليس كذلك ؟

كونستانثا : أن ترى ردفيه الهزيلين ، وتدركي أنه عند حدودهما ينتهي العالم . أن ترى نفسك في عينيه صغيرة جدا ، فلا تودين أن تكبري ، بل تودين أن يظل يحملك هكذا ، صغيرة جدا ، في عينيه أني ذهب . .

مـــاريا : هذه أشياء قـــذرة .

خمينـــا : انكن – يا ابنتى – متشددات جدا في برسلونه ، مع اعترافكن بأنكن متفرنسات (تغير من نغمتها ، وفي جدية تقترب منها) تمتعى ، واحظى ، بنواجدك على الحياة التى تعتقدين انها حياتك . وليقتلوك قبل أن يسلبوها منك ، عيش حياتك ، عيش يا ماريا . لقد أصبت . لقد أصبت كبد الحقيقة يا كونستانثا . لأنه في مثل سنى لن يحمد لك أحد أنك لم تتمتعى بحياتك .

مـــاريا : (في برود) أنا لا أفهمك يا ماما .

كونستانثا : انظرى ، فالأمر واضح .

خمينـــا : حياتك لك وحدك ، فلا يفسدها عليك أحد ، لا ملك ولا رخ . . . . يكفى أن واحدة من العائلة قد ضحت بحياتها .

مـــاريا : (ساخرة) ضحيت أنت ؟ ياله من ميل للتضحية .

خمينـــا : (في صراحة تامة) قولى لى يا ماريا ، هل أنت عاشقة؟

مـــاريا : (في تعمد) لمـــن ؟ لزوجى ؟

خمينـــا : (في شيء من الحيرة) . . حتى الآن . نعم .

مـــاريا : لم تكن لزيجتى أية علاقة بالحب .

خمينـــا : ولا بزيجتى أنا كذلك ، ولا بزيجة أحد . . لكن أحيانا توجد بعض المصادفات . . والناس يتعودون . .

مـــاريا : لنتحدث في شيء آخر يا ماما ، اذا رأيت ذلك ، فابن عمى مينايا على وشك الوصول . .

خمينـــا : (شاردة) أهذا تسمينه حديثا عن شيء آخر ؟

مـــاريا : يجب أن ترتدى ملابســـك .

خمينـــا : يا للهوس الذى يطرأ عليك ، انى مرتدية ملابس بالفعل .

مـــاريا : انها غير مناسبة على الاطلاق يا ماما . انك دونيـــا خمينا أرملة السيد ، هل يرن هذا الاسم في أذنيك ؟ يا أميرة بلنسية .

خمينـــا : وهل أكون غير ذلك لمجرد ارتدائى هذا الدثار ؟ انى أراه جميلا .

مـــاريا : (حاسمة) انك الآن مجنونة يا ماما .

خمينـــا : (في شيء من الوهم لكنها دقيقة جدا) ان الممثلين الذين — يمثلون رواية دون أن تكون الأزياء أو الأشياء أو الكلمات موائمـــة بدون كل هذه الأمور التى يجب أن تتماشى والأحداث ، من الجائز أن يظهروا وكأنهم مجانين . . . لكن الأكثر جنونا منهم يا ابنتى أولئك الذين يعتقدون أنهم يمثلون التاريخ الحقيقى ، التاريخ بمعناه الدقيق (تقترب منها أكثر) لقدوجدت نفسى دائما ضائعة في هذا التاريخ الضخم ، لقد فاض على التاريخ من كان الجوانب . . . (في خبث) كان الميت عظيما . . . . فرأيتنى مضطرة أن أقصر التاريخ على الحدود المنزلية ، لست مجنونة ، وان كان هذا ما يبـــدو لك ، انى — ببســـاطة — أرملـــة وضعت حساباتها بكل دقـــة وألغت المصروفات الزائدة ، وشدت على بطنها نطاقا (تشـــد حزام الدثار) . ان

الحياة التى عشتها مع أبيك فضلا عن أنها لم تكن حياتى كانت غالية جدا ، لقد فضلت ألا أواصل العيش فوق امكانياتى . . . هل فهمت ؟ (توتر يفاجىء مينايا . حين دخوله استطاع أن يلتقط شيئا مما يسود الجو) .

مينايا : عفوا . . قالوا لى انكما بانتظارى .

خمينا : نعم يا مينايا ، نحن في انتظارك ، منذ عامين على الأقل . (تبسط كفها فيقبلها) هل لاحظت ذلك ؟ الآن أضع خاتمين في يدى اليمنى ، خاتمى وخاتم السيد ، عادة تتخذها الأرامل . . . . (الى ماريا) ، اصطحبى ابن عمك يا ماريا ، فأنا لن أتاخر . (عند الخروج مع ماريا ، مينايا . يدير وجهه في توتر) لن أتأخر يا مينايا ، (يخرجان ، تبدأ في تغيير ملابسها ، لكن لا ندرى اذا ما كان ماأضافته لهذا السبب أم لا) على أن أسرع ، لا استطيع اضاعة الوقت . . . . على أية حال لم يبق لى زمن طويل ، أحقا تعتقدين يا كونستانثا أن مينايا عندما كان فتى كان له وجه أرنب ؟ (الضوء الذى بدأ يخفت على الجانب الذى خرج منه مينايا ، وبقيت فيه خمينا وكونستانثا يتجه الى الجانب المقابل من حيث يدخل في المشهد ، ماريا ومينايا يتجاذبان أطراف الحديث)

ماريا : ان ظلال أبى مازالت حتى الآن تحمى بلنسيه ، مازال السيد بعد موته يغنم وقائع . . بعد قليل سيصبح كل

شيء مختلفا أظن أنك قد لاحظت هذا . . . . . لقد
فعل زوجي كل ما في وسعه .

مينـــايا : (ربمـــا في سخرية) رامون بير بخير كان دائمـــا
صديقا طيبا به ، ومن المنطقي أن يتطلع الى ضم بلنسيه
الى ولايتـــه .

مـــاريا : لسنا بصدد هذا . . ما بين لحظة وأخرى سـيضيق
المرابطون الخناق ، وعبء الدفاع عن المدينة يقع على
كاهل الملك ألفونسو ، وبما أنك ستذهب اليه اليوم ،
فأخبره بهذا النبأ حين وصولك ، فانه يسره أن يلقب
بالامبراطور ، فليسلك اذن مسلك امبراطور ، فليس
في وسع امى وحدها المحافظة على المدينة ، فضـــلا
عن أن ـــ السياسة لا تعنيها .

مينـــايا : (في شيء من الدعابه) وأنت ؟ تعنيك ؟

مـــاريا : انني من جيل آخـــر ، انني ابنة السيد ، يجرى دمعه
في عروقي ، الى جانب أنني أساعد زوجي في عمله .

مينـــايا : حبـــا ؟

مـــاريا : في هذا القصر يتحدث الجميع عن الحب . . ما أكثر
الأشياء التي نطلق عليها هذا الاسم . . . أو ربمـــا
ما أقلهـــا . . .

(تدخل كونستانثا حاملة صينية القهوة ، وتضعها
فوق مائدة من الطراز العربي) ، قل لى ما هو الحب .
هل هو رؤية العالم من خلال عيون أخرى ؟ رؤية
البحر ، والشعور بعدم الكمال ؟ رؤية شيء جميل

والرغبة في اقتسامه ؟ هذه حماقات ان الحاجة الى شخص آخـــر لكى تستمر حيا نوع من الاستخذاء .. يحتاج الحب الى فراغ كثير ، ولم يكن لدى أبدا هذا الوقت .

مينـــايا : أما أمك ، فنعم ، كان لديها خلال سنوات طويلـــة في سان بدرو دى كاردينيا .

مـــاريا : (حادة ومقاطعة) أمى من جيل عتيق ، أما النســـوة من طبقتى فلديهن عملا أفضل يشغلهن عن الغرام ، الغرام مهنة الخـــدم (كونستانثا تشدد من نفراتها) هو غراء الأرقاء .. الحب ليس ضروريا للأمـــور الجسام ، لتعول ونزلا ، أو تحافظ على اسم أو مملكة ، أو تترك وارثا .... كل هذا في وسعنا صنعه دون حب ، وحتى أقول لك انه بدون الحب نصنع كل هذا ببساطة أكثر .

كونستانثا : (تخرج) : ما أعظم ما أسمع .

مينـــايا : (يبتسم لمـــا قالته كونستانثا) : كنت تحبين أباك . أليس كذلك ؟

مـــاريا : ولا بأى شكل ، نعم .. أية امرأة كانت ستستطيع ألا تكون عاشقة للسيد . (تظهر خمينا – على غير انتظار من داخل خشبة المسرح) .

مينـــايا : لعلها ابنتك (ماريا تتحمل نظرة مينايا) .

مـــاريا : (مقاطعة) : لا أعتقد أن الملك الفونسو السادس قد ارسلك الى هنا لتتحدث عن هذه الاشياء .

خمينـــا : (متقدمة) بكل تأكيد ، معك على الاقل لا . . . أمرت أن تقدم القهوة هنا . الجو أكثر طر اوة . الجو خانق اليوم . . (تجلس على كرسى هزاز) ستهب اليوم عاصفة .

مـــاريا : (بقصد) اعتقد ذلك . وبوقت أقصر ممـــا تعتقدين .

خمينـــا : مـــاريا .

مـــاريا : (عندما تهم امها بتقديم القهوة لها) : أنا لا أتنـــاول القهـــوة .

خمينـــا : (تقدم القهوة لمينايا) : قهوة فقط يا مينايا ؟

مينـــايا : مع قليـــل من الحليب (عندما تضعها يقـــوم بصب القهوة) : أتريدين سكرا ؟

خمينـــا : كلا . السكر يسمن . . هناك وقت لكل شيء . اعتقد أن هذا ما تقوله التوراة . . . . وقت للقهوة مع الحليب وكثير من السكر وقت للقهوة مع قليل من الحليب . . . علينا نحن الأرامل أن نتناولها قهوة مرة : فانهـــا تناسب الحـــداد .
القهوة دون سكر ودون لبن ، فانها تناسب الحداد .

مـــاريا : (في حنق) أنا لا اشرب القهوة .

خمينـــا : لقد سمعناه — انك شديدة التسلط . أظن أن ثمـــة وقتا كذلك لا تشرب فيه القهوة ، سوف أراجع هذا في التوراة . . . (تتأرجح قليلا ثم تشرب) قهوة جيدة ، أليس كذلك ؟ (مينايا يؤمن على كلامهـــا في ابتسام) فنجانا آخـــر ؟

ماريا : (متوفزة) ماما . انك تعلمين جيدا أن مزدلى خيرة قواد المرابطين قادم لحصار بلنسيه ، وأنت هنا خالعة ملابس الحداد ، تروحين بالمروحة ، وتتلهين بأمور الضيافة ، وتزجين الوقت في الحديث عن الطقس . انه لشيء عجاب . .

خمينا : لا تكونى ثقيلة الظل يا ابنتى ، تثيرين الرعب بالاشاعات .

خمينا : فهذا أسوأ شيء في العالم . . لأن مزدلى هذا لا يستطيع أن يظل ساكنا مع احتدام القيظ ، فانها رغبات تثور . ماذا تريدين ؟ أن أصعد الأسوار ، وأتوثب مثل قردة ، وأصاب بضربة شمس ، أو ألبس التاج بقوة ، وأسدد الضربات الى كل من يقف في وجهى . . عندما هلك أبوك كان على — حسب رأيك أن أحترق بالنار مثل البوذيين . . . . . (تنهض ماريا) . والآن فبما أنى هادئة أتناول القهوة بدون لبن يا للسخف . تريدين منى أن أتشعث ، وأضرم معركة في كل الدروب لقد ضجرت الآن — يا ماريا — من المسلمين والنصارى على السواء، دعينى في سلام ، على الأقل ساعة القيلولة ، عجبا . . قليلا من الجدية . .

ماريا : أستأذنكم في الانصراف .

خمينا : ليس مع اذننا فحسب ، بل مع تصفيقنا أيضا (تخرج ماريا) لا يمكن أن ننكر أن ماريا منذ صغرها كان لها خصلة عربية .

مينـــايا : ما هذه الخصـــلة ؟

خمينـــا : تلك التى تثير انفعالى ، حتى أخرج عن طوره ، حسنا ، أخيرا بوسعنا أن نتناول قدحا من القهوة دون أن نعتمد على التاريخ

(تشرب ببطء) ان القهوة لذيذة حتى انها تعطيني انطباعا بأنني أخون ذكرى شخص ما . . (مـــرة أخرى في سطحية) حتى انها تدفعني الى وضع قليل من السكر ، لا أقول لك أكثر (تضع السكر ، تشرب ، متأرجحة) .

مينـــايا : (مسرورا بها) دائمـــا تدهشيننى .

خمينـــا : (في غنج) أنا ؟

مينـــايا : يدهشني منك دائما عشقك للحياة ، براعتك في اعتصار رحيق كل شيء . قرنفلة ، حرارة ، مـــروحة ، قطعة ســـكر .

خمينـــا : نعم . أعرف قضم عظمى ، علمتنى الحياة الاستفادة منه محطما وعلى خلاف ما يظن الجميع لم يمنحنى هذا شيئا ذا بال ، عظما هشيما يكاد يخلو من اللحم تقريبا . . أقول تقريبا . . بدون لحم على الاطلاق . لكن — هذا ، نعم — جوعا شديدا ، غير أنى أفضله . هناك بعض الناس مثل ابنتى ماريا لا تعطيهم الحياة ســـوى فاتحات شهية فقط ، وهذا يتلف المعدة ، يحيون وهم يتناولون بدون توقف زيت كبد سمك القد ، ليفتح شهيتهم للطعام ، وعندما تنفتح شهيتهم يكون الطعام

قد تعفن : ليس الوقت الآن ملائما لى . انى أعرف قضم عظمى .

مينـــايا : هناك من لم يكن له حتى ولا عظم على الاطلاق لكى يقصمه .

خمينـــا : (متدللة ، فاتنة) كذب يا مينايا ، كذب ، أيهـــا العانس الكبير ، ليس في وسعك خداعى . . كلانا يعى أن المهنة التى خولتها لك الحياة كانت في غاية الراحة : الاشتياق أن تحلم دائما بشخص ، عندما عرفته ، كان سيكون من نصيب انسان آخر ، أليس صحيحا ؟ أن يكون لديك مثل أعلى بعيد المنال .

مينـــايا : وهل يبـــدو لك هذا مريحا ؟

خمينـــا : آه . نعم . فاعداد العشاء للآخرين شيء مريح ، أكثر من العشاء « عشاء الخـــدم » كما نقول . « المساكين ، يتناولون العشاء متأخرا في غير أوانه ، بعد تقـــديم العشاء للسادة ، مع أكل بارد وعيف في المعدة » لكنه أفضل ، لقد ظلوا يحلمون بالعشاء ، أو بطيب المقام . حينما يقوم الآخرون بخدمتهم ، أليس صحيحا ..... آه من أولئك الذين تتحقق رغباتهم ، الخير هو أن ترغب ، أن تشتاق . . آه لو تعلم أية رائحة تفوح حتى يتعفن مثل أعلى ، لو تعلم كيف تكون الاصابة بالتخمة يا مينايا (أكثر سحطية) في مسرحية الحياة الحمقاء هذه التى تقف على فحواها فقط في النهاية ، ليس ثمـــة غير دورين رائعين في الواقع دور السيد . دور البطل الذى هو فوق كل شيء — الذى يجهل

قيمة الأشياء ، والذى ندور حوله أيام حرب عظيمة مظفرة ولياليها . (متنهدة) . بالنسبة لهم كل شيء عظيم وسعيد . مخضب بالدم . خطير . لكنه سعيد . لأن الحرب حربهم هم . حربهم التى اخترعوها . والتى يحملوننا اليها خبط عشواء مثل الحصان المعصوب العينين في ساحة مصارعة الثيران .

مينـــايا : (لكى يهبط بها اليه) والدور الرائع الآخـــر ؟

خمينـــا : هو دور مينايا ، الصديق الصدوق ، القائد الجسور ، المطيع ، الذى يعرف مكانه جيدا — في الصف الثاني بطبيعة الحال ، لكنه رائع أيضا ، العاشق الذى يتنازل — في رومانسية — عما بين يديه مقدما ، مدركا أن التعلق به غير مجد . . . . (مختتمة كلامها) ، الراضى بقدره ، الجبان في واقع الأمر والبطل : هذان هما الدوران الرائعان .

مينـــايا : (بصوت بح من التأثر) أتعتقدين أنى جبان يا خمينا ؟

خمينـــا : مع المسلحين ، لا . . . لكن هذا ليس عسيرا ، فان الفرس يحملك أما معى ، فنعم . . يامينايا ، لماذا لا نتكلم بصراحة ؟

مينـــايا : الأن ؟ لماذا ؟

خمينـــا : لقد ظللت طوال حياتك تسأل نفسك هذا السؤال . . «الأن» ؟ لماذا ؟ هذا هو الذى ضيعك . . ان جبنك يكمن في هذه النقطة ، لكى تحيا لا بد من الشجاعة أكثر من الخضوع للقدر .

ميناايا : ومن أجل الرفض ، ألا تحتاج الى الشجاعة ؟

خمينا : (في قسوة بعض الشيء) ان الرفض يكون عندما يملك الانسان شيئا ، أما أنت فلم تكن لديك شيء .

ميناايا : في الامكان التخلي حتى عن امكانية أن نمتلك شيئا ، حتى عن تلك الأمكانية الأكثر بعدا .

خمينا : (في ارتجافة) هل تعلم عن أى شيء أتحدث ؟

ميناايا : نعم ، ياخمينا .

خمينا : انى أتحدث عن الحب يامينايا .

ميناايا : أدرى ذلك ياخمينا .

خمينا : (تبدأ في سلسلة شكاواها العذبة) كان السيد يبعث بهداياه لى معك الى ديرسان بدرو دى كاردينيا . ولم يذهب هو اطلاقا .

ميناايا : كان منفيا .

خمينا : وقد جعلك السيد عرابا في الزيجة الأولى لابنتيه — كريستينا وماريا .

ميناايا : انه لم يكن سعيدا بهاتين الزيجتين .

خمينا : (واثبة) بطبيعة الحال كان سعيدا ، مسرورا . لكن الذى حدث هو أنه لم يكن واثقا من الملك ألفونسو ، وفضل أن يضعك في المواجهة . . (تعود الى النغمة السابقة) لقد أناط بك السيد مهمة احضارى من برغش الى بلنسية . . استغرقت الرحلة خمسة

عشر يوما طوالا ، على متن الحصان . أتذكر ؟ .
من قشتالة الى «مدينة سالم» ولعبة العصى على ضفاف
نهر «الخالون» (٩)

مينـــايا : وبعد ذلك نخس المهماز عبر «أربوخويلو» مرورا
بحقول «ترانث» وبلغنا محلة مولينا . . . أتذكرين
مولينا ؟ أتذكرين الأمير ابن غلبون ؟

خمينـــا : ابن غلبون ، المسلم ، الذى كان يحدق فيك . وبعد
ذلك في ، ثم يبتسم ، وأنت يامينايا كنت تبتسم ،
وأنا كنت أبتسم كذلك يامينايا دون أن نعرف لماذا
على وجه الدقة ، حتى وصلنا الى وديان الشرق الجنوبي
الخضراء هذه . . . أياما طوالا قضيناها معا . صامتين
، في صمت شديد . .

مينـــايا : لقد منحنى كل ثقته ، وماكان في وسعى أن أغشه .

خمينـــا : ولهذا فقد منحك اياها ، اذ كان يعرفك جيدا ،
كان يعلم أنه بوثوقه فيك ثقة عمياء انما كان يقيدك
من رجليك ويديك .

مينـــايا : لكن هل تعتقدين أنه كان يدرى ؟

خمينـــا : (في حنان كمن يريد اكتشاف السر) يدرى ماذا ؟
انك كنت عاشقا لى ؟ بالطبع كان يدرى ذلك
بوضوح ، وأنا ، والملك كذلك ، والمسلم ابن غلبون
والحصان «بابييكا» ورئيس دير كاردينيا ، أى ...
ومن ثم أتهمك الآن ، وبانك لم تقله لى قبلا .

---

(٩) نهر خالون او شلون يخترق سرية وسرقطة ويصب في نهر ايرو .

مينـــايا : كنت تدرينه ، ولكن كنت تودين أن أقوله لك .

خمينـــا : بطبيعة الحال . ماذا تعتقد فينا نحن النساء — ؟ انالشيء الوحيد الذى نود أن يقال لنا هو ذلك الشيء الذى نعلمه بالفعل ، أما الشيء الذى لا نعلمه فهو ذلك الشيء الذى لا يعنينا في هذا المشهد هى) صـــادقة متأرجحة برغم متابعة لعبة الأخذ والرد » . ثنت أحتاج كثيرا في كاردينيا ، في تلك العزلة أن أعلم أن أحدا كان يحلم بأن أكون له . . . ليس زوجى ، لا ، فانى كنت ملكه بالنسبة لك ولى يا مينايا ، فان التاريخ قد أصاب منا مقتلا فشطرنا .

مينـــايا : في تلك الأمسية في مولينا عندما تعيشنا مع ابن غلبون كنت ترتدين ثوبا أزرق .

خمينـــا : وأنت كنت ترتدى ثوبا رماديا .

مينـــايا : وقد اهديتينى ميدالية شانت ياقب كان أعطاها لك رئيس دير كاردينيا .

خمينـــا : (تحاول أن تتفادى الآن الاعتراف التام الذىأثارته) لا تحدثنى عن كاردينيا ، فطوال عشرين سنة تقريبا فان الشيء الوحيد الذى صنعته كان الاستماع الى المواعظ الكنسية ، والانتظار . . حسنا والأكل . . . وبالأخص الأكل . ثلاث مرات أو أربع كل يوم... ....وقد كانت أياما طويلة ، ياللاشمئزاز . وأنا أفكر الآن ، ما أكثر ما أكلت . . .

مينـــايا : مازلت حتى الآن احتفظ بالميدالية ، انظرى .

خمينـــا : (تشيح ببصرها نحو النافذة) لقد غامت الدنيا تماما . . علينا أن نحفظ المراوح حتى العام القادم . . وربمـــا لن نكون هنا ؟ لأن هؤلاء المسامين . . . .

مينـــايا : (غير متوقف) كنت أتذكرك دائما وأنت تغنين تحت شجرة الجوز ، في ظلال القمر ، بعد هــذاك العشـــاء .

خمينـــا : (في حنجرتها ارتعاشة) أترى ؟ ان ما أقوله : لم أصنع شيئا ســوى تناول الطعام .

مينـــايا : (بصوت خفيض) والغناء . . . . ماذا كانت تقول كلمات الأغنيـــة ؟

خمينـــا : (تزعــن للتأثــر) .

راجلة ، تمضى تنهــداتى
في طــريق فلاحــى
قبل أن يصـــلواهم
ســأصل أنـــا
لكن قلبي يطـــير بأجنحة
وتنهداتى تمضى راجلـــة
فـــدع البـــاب مفتوحـــا
ودع النفس متطلعـــة .

مينـــايا : قبل أن يصـــلواهم
ســأصل أنـــا

خمينـــا : لعلى أكون قدْ مُت
حينما تعـــود لـــرؤيتى

الاثنـــان : قلبي يطـير بأجنحة
وتنهداتي تمضي راجـلة (وقفـة)

مينـــايا : في تلك الآونة كنت تغنينها وأنت مبتسمة

خمينـــا : (وقد انتهت من تجفيف دمعة) أين ذهب المطاف بتلك الأغنية . . أين انتهى المطاف بهايتك الأمسية . . الآن ، عندما أبتسم يمتلىء وجهى بالتجاعيد ، ولهذا لا أبتسم ، لهذا ، ولأننى ليس لدى باعث على الابتسام قريبـا سأبلغ الأربعين يا مينايا .

مينـــايا : انك بلغتها فعـلا يا خمينـا (تضحك خمينا لأنه اكتشفها) لكنك تمـاما مثل ذلك اليوم الذى رأيتك فيه هابطة من سـلالم أسرة كونت أو بيدو بثـوب الزفاف ، وعرفت ــ بغتة أننى قد فقدت حياتى ، كنت تهبطين سـلالم أسرة كونت دى أو بيـدو في يوم زفافك ، وما كنت تدرين من رود ريجـو حتى ذلك الحين لم تكونى تعرفينه ، وكانت عينـاك تثبان من وجه الى وجه ، من مدعو الى آخـر . . . وتوقفنا مليـا عندى . . . ربمـا كنت تعتقدين أننى رودريجـو .

خمينـــا : نعم ، يا مينـايا .

مينـــايا : في ذلك الحين تقدم أحدهم ، ووقف بيننا ، ولم أعد أراك ، انـه كان رود ريجـو الذى ساعدك في نزول آخر درجة في السلم ، كان قدرا مقدورا ، وأى قدر مهما كان غريبا يتحدد في لحظة واحدة ،

اللحظة التي يعرف فيها المرء الى الأبد من هو . وأنا منذ ذلك اليوم عامت أنني لن أكون أبدا – على الاطلاق – سوى عاشق خمينا الأمين . وأن حياتي كلها أن أكون في المحل الثاني . . . لقد صرعت آلافا من العرب ، وقد عم الدم مرفقي، وكنت الساعد الأيمن للسيد القمبيطور : دافعت عن مملكة ، نظموا في الأشعار البطولية ، خططت لمئات المعارك ، أكلت – مثلك – مليون مرة أما الشيء الوحيد الذى لم يقولوه عني ،وهو أهم شيء ، فهو أنا : الصموت العاشق الصموت لخمينا دياث .

خمينـــا : (مغمغة) شكرا يامينايا .

مينـــايا : مازالت عيناك كما كانتا من قبل في غضارة الشباب .

خمينـــا : (في ابتسامة مقتضبة) شكرا

مينـــايا : وابتسامتك هى الأمس تماما . أفكر في سنواتك في كاردينيا بعيدا عن السيد ، وحدك ، لست لأحد لى أنا ، تقريبا . . . أفكر عندما صحبتك حتى بلنسية ، سعيدا بامتلاكي قلبين : قلب في الشمال (مشيرا اليها) وآخر في يمينها ، قلبه ، تعيسا أن أصحبك باسم زوجك . . كنت سعيدا أن أراك قريبة مني فحسب والأن أكثر مما كان السيد حيا ، السيد الذى أقصاني عن كل ماأحب (بصوت خفيض جدا) ماهو المقدر لى مستقبلا في حياتي ؟

خمينـــا : (محاولة السيطرة على الموقف) لابد من انتهاب

الحياة ، يامينايا مثل انتهاب الحصون . هذا ماأكرره على بناتي .

مينـــايا : (مهزوما) انهما دواتا عشرين ربيعا ، لكن أنت وأنا لن تكون لنا هذه السن من جديد أبدا .

خمينـــا : (مثل الصدى) أبدا .

مينـــايا : هل تدركين عن أى شيء أتحدث ؟

خمينـــا : نعم ، يامينايا .

مينـــايا : عن الحب ياخمينا .

خمينـــا : نعم ، يامينايا .

مينـــايا : عن الحب . . قبل أن أمضى ، أنت تمكثين هنا ، قريبـــة من البحر . أمـــا أنا فأعود الى صحراء قشتالة . . الى الأبد ، ياخمينا (في جهد) لقد بردت القهوة . وبيننا يقف السيد — كالمعتاد — ياخمينا .

خمينـــا : (مهزومة) لقد بردت القهوة تماما .

مينـــايا : وداعا . . كلانا كان يدرى أننى قدمت اليوم لتوديعك اننا نلتقى اليوم للمرة الأخيرة .

خمينـــا : (تنهض نحو النافذة ، محاولة كبت انفعالها) بدأت تمطر أم أنهما عيناى . . . . ؟

مينـــايا : (قريبا منها) وداعا

خمينـــا : (لتستبقيه ثانية واحدة) ماأروع رائحة الأرض (متواجهين يقولان بعيونهما مالايجرؤان على قوله بلسانيهما) أتذكر المطر الذى انهمر علينا عندبوابات

برغش ، وقد أعرتني قبعتك ، وبعدها ظلت تثير الأسى عند رؤيتها .

مينـــايا : كانت تلك أول مرة ألبسها في ذلك اليوم .

خمينـــا : (في توتر) أشعر بهاجس يدعوني الى نزع حذائي ، والخروج الى المطر .

مينـــايا : هاجس . ثمة أشياء لاتستطيع أرملة السيد أن تضعها ياخمينا ، فضلا عن أنك زوج السيد . . . وداعا . (تبسط خمينا كفها اليمنى ، بفتة ، عندما كان مينايا يهم لتقبيلها)

خمينـــا : لا ، هذه الكف لا ، تلك أفضل (تمد له كفها اليسرى) هذه لاتحمل خاتما .

مينـــايا : وداعا . (في طريقه للخروج ، كل واحد منهمـــا يخرج من جانب مختلف وفي الحال تسمع قعقعـــة أسلحة ، وأوامر ، واستعدادات حربية ، وصوت خمينا يخطب في القوات)

صوت خمينا : أيها الجنود . . أبنائي : من القصر ترون مدينة بلنسيه ممتدة وفياضة مثل نهر ذهبي (تدخل كونستانثا ، تشعل قنديلا أمام صورة العذراء ، وتصلي جاثية) واذا التفتم الى الوراء ترون تموجات البحر الذى حلمت به قشتالة ، والبساتين الخضراء ، وارفة ، تتمايل ، ابسطوا أيديكم شاكرين الله على نعمائـــة (تدخل خمينا وهى متشحة برداء قاتم ، فضفاض ترتجف) .

خمينـــا : لن نتقدم بالكلمات خطوة واحدة ، فحول بلنسيه خمسمئة خيمة من خيام الأعداء ، وهذا شيءحقيقى ليس لدينا زار ولا خيول ولارجال ، ولا ماء تقريبا وهذا شيء حقيقى أيضا .

صوت خمينا : كل ماتملكونه . فهو اليوم أمامكم ، لقد ظفرتم ببلنسيه بجهادكم العظيم ، فلا تدعوها أبدا ، ومن هناك ، بعيدا ، من وراء البحر تأتي ثروات جديدة تبحث عنكم ، ومن برجى هذا أريد أن أرى ــ كيف تستولون عليها ، فهي في يد مسزدلى ، وجهاز عرس بناتكم ، فلاتخشوها فكل شيء سوفسيكون لصالحنا ، هاته الطنابير . التى تسمعونها ، ستأتون بها غدا الى بلنسيه ، ــ تغنون على ايقاعها ، وسوف نقدمها الى الأسقف خير ونيمولكى يعلقها في كنيسة سانتا ماريا .

خمينـــا : في مثل هذه المناسبات يقال عادة : « لن ينقذنا من هذا سوى معجزة فقط » وتتحقق المعجزة ، أو على الأقل ، هذا مايرويه التاريخ بعد قرن من الزمان لقد عشت زمنا طويلا بين الرهبان لكى أظلمعتقدة في المعجزات .

صوت خمينا : (خارج المشهد) . النفير ، النفير . . . باسم الله ، وباسم شانت ياقب على بابييكا الفرس الذى كان للمعتمد ، لايزال حتى الآن يمتطية السيد رود ريجو بينكم ، وفي قربوسه في شكل صليب يحمل سيفيه : تيثونا الذى غنمه من الملك أبي بكر ، وكولادا الذى

ربحه من رامون القطلوني (يعلو الضجيج) هاهم المسلمون يقتربون من جانب البستان . تقدموا أولى بكم أن تقتلوهم قبل أن يستولوا على أقواتنا (قــرع ناقوس) يا جنود روى دياث اخرجوا من المدينــة عبر أبراج كوارتى فليحفظكم الرب وسوف أظــل هنا أدعو بالنصر (تختفى خمينا) تقدموا ... تقدموا .

خمينـــا : هيا بنـــا يا كونستانثا ، دعى الآن صلواتك، وأعدى شيئا للعشاء (تنهض كونستانثا ، وتصلب) . الله أعلم بمـــا ينبغى أن يفعله على أى حال ، ولا أعتقد أنه سوف يغير مشيئته ، لأنك طلبت هذا منه .

كونستانثا : اذن . نرجوه حسن الخاتمة . (تخرج كونستانثا) .

صوت خمينا : (خارج المشهد) . انى وحيدة ، الجو بارد ، وأنا أشعر بالوحدة ، أرى ظلا لا ترتجف في الشرفة . . تفوح في الجــو رائحة الــدم والبحر ، لقد هرمت ، وأعلم ألا فائدة ترتجى منى . . (أمام مــرآة) أأنت خمينا هذه أم أنك – ربمـــا – لست سوى هـــذه الصورة السوداء التى يدعونها أرملة السيد ؟ . . . من الضرورى أن أنسى ، أن أهرب من هنا ، أن أغمض عينى وأفكر في بحــر أستورياش ذاك قبل زفافى ، عندما كنت أنا في ذلك الحين أنا . . النسيان . . ياله من مستحيل . . (بسبب الضجيج) في الحرب ، نعم ، بين الجلبة ، مثار النقع اللفظ من السهل أن يكون الشخص غير الشخص . أما في الوحدة . . .

خمينـــا : من اللازم أن تنسى السيد يا خمينا دياث ، من الحتم

نسيانه من أجل انقاذ نفسك . (تذهب نحو القنديل ، تطفئه بنفخة واحدة ، يوافق الاطفاء ضجيج أشد ، صمت مباغت ، عندما يعود الضوء . تلتفت خمينا نحو الشخصيات التى دخلت المشهد : ألفونسو السادس جالسا ، خلفه مينايا ، على مقربة منها ماريا وكونستانثا ، والى الامام في الجانب الآخر من خمينا الأسقف الذى أنشأ يرحب بألفونسو) .

خير ونيمو : الشكر للرب ، رب الجيوش ، ولكم أيها الامبراطور ألفونسو ، لأنه بوصولكم المعجزة ـ فككتم وثاق المدينة ، وفرت الى البحر شراذم مزدلى .

ألفونسو : لم يغـروا ، أيها الأسقف .

خمينا : حدثه بصوت عال ، فانه أصم .

ألفونسو : (بصوت أعلى) لقد انسحبوا في نظام محكم .

خير ونيمو : لكنهم انسحبوا على كل حال .

ألفونسو : سيعودون عندما يعلمون أن وصولى المعجزة ـ قمت به وحدى تقريبا ، سيعودون .

خير ونيمو : لا بد أن نأخذ في الاعتبار القوة الروحية يا جلالة الامبراطور .

ألفونسو : نعم . هذا ، بلا ريب ، لكن بصورة أقل . . فضلا عن كسب المعارك لا بد من اعمال الفكر ، لكن فيما بعد .

خير ونيمو : سيدى . انى منذ عهد قريب كنت شابا .

ألفونسو : (بصوت خفيض) من كان يحسب ذلك . (تبسم

خمينا ناظرة الى مينايا الذى يدير وجهه الى الناحية الأخرى) .

خير ونيمو : لقد حاربت في صحبة السيد القمبيطور في حصـــار ألمـــرية ومربيطر . كنا فئة قليلة ، بيد أنا انتصرنا .

ألفونســـو : واضح . . . كنتم فئة قليلة . . مع السيد . السيد كان وحده جيشـــا .

خير ونيمو : (لم يكن قد سمع) انى من ديرى في بيريجورد قدمت لقتل المسلمين في بداية كل معركة كنت أعظ هكذا : « من يقتل اليوم مصارعا وجهـــا لوجه أعفو عن سيئاته : يستقبل الله روحه ، ولحضرتكم أيها السيد دون رود ريجـــو الذى في ساعة مباركة تقلدتم سيفكم ، أطالبكم أن تمنحونى هبة مقابـــل قداس « الثالوث المقدس » الذى رتلته اليوم : أن تخولونى أن أكون البادىء بالهجوم ، أكون أول من يصيب المسلمين بالجراح ، أريد أن أمجـــد أسلحتى ، والطائفة الدينية التى أنتمى اليها » ، وكان الســـيد يقول : لك ما طلبت . .

ألفونســـو : يا خمينا ، بمـــا أنك تعرفين هذا الرجل منذ زمن ، فلماذا لا تطلبين منه أن يكف عن الكلام ؟ أم أنه يرى وضع بلنسيه سيئا فيشرئب الى منصب طليطلة ؟

خمينـــا : (مخترقة المشهد) يا خير ونيمو . لقد رحبت بالملك ، فاعمل على ألا تزعجه ، ان الفونسو ملك عصرى ألا ترى ؟ لا يبغى شيئا من التطبيل ، لو طرق التاريخ

بابه لارتدى مسرعا ثيابه ، وفتح الباب . لكن في أثناء ذلك . . . هيه ؟ انه في زى مدنى . . . وهـــذه المجموعة تجمعها روابط أسرته : فألفونسو عمى ، وماريا ابنتى ، وزوج ابنتى ليس موجودا حيث ذهب لتوه الى برشلونه على رأس قواته : لطيف جدا كما ترى — وميناايا هو ابن أخى ، ابن أخى لزوجى ، مفهوم وكونستانثا بمثابة جده الجميع . . . أنت رجل شجاع ، أصم ، ودود ، فرنس ، أسقف كل هذا يســير حسب طبيعتك ، بطبيعة الحال ، ماذا تود أكثر من هذا ؟ . حاول هذا المساء — كما قلنا — أن تكون قسيس الأسرة الأول ، ليس الا ، مفهوم ؟ . . . حسنا ، لقد اجتمع هذا الفريق العائلى اللطيف لكى يقرر ماذا يعمل لضيعة لى اسمهـــا : بلنســيه .

مــاريا : لك كلها ، لا يا أماه .

خمينـــا : أظن أن زوجك (حركة تش بالانصراف) قد تنازل لتوه عن حقوقك وأن زوج أختك راميرو كونت نبرة ، لم يأخذ على عاتقه حتى أن يستحم في نهـــر كوبيرا ، فلنواصل حديثنا .

ألفونســو : لو أذنت لى يا خمينا .

خمينـــا : (متلطفة) عفـــوا

ألفونســو : لقد جئت الى هنا لكى تدعى لى الأمر ، أى لكى نضم مملكة بلنسيه الى عرش ليون ، وبالتالى أخش أن نتعرض للحديث مرة أخرى عن السيد .

مـــاريا : لقد غـــزا أبى بلنسيه لنفسه ولذريته ، وأنت انمـــا نقيته من ممـــالكك .

ألفونســـو : (يعود الى الاسترضاء كعادته دون أن تلين شوكته في واقع الامر) نفيته . كلا . ان قشتالة الواسعة ، لكن السيد كان أرحب ، لم تسعه قشتاله ، فاض عنها ، ولا يخطر ببـــال أحد أن يقول : ان البحـــر ينفى .

مـــاريا : على أى حال ، فان علاقات التبعية قد تمزقت .

ألفونســـو : وكيف لا ؟ ها نحن أولاء نسمع ما اعتدنا سماعه : « ياله من تابع طيب ، لو وجد سيدا صالحا » . لم يكن السيد مولى لم تكن لديه مؤهلات لذلك ، بل لم يكن حتى شخصا ، لقد كان حدثا ، وبالنسبة لى كان من حظى التعيس أن ظهر السيد في مملكتى : تعيســـا كان حظى

مينـــايا : (بامعان وفي مباشرة) حظا تعيسا ، يا سيدى ؟

ألفونســـو : نعم ، تعيسا يا مينايا ، تعيسا (في تعمد) وأنت كنت تعيس الحظ أيضا ، لأسباب أخرى ، لكن بالنســـبة لك ، كان رديئا أن تلتقى بالسيد .

مـــاريا : لأنه ترككم في منطقة الظل .

خمينـــا : (الى ماريا) وماذا تعرفين أنت ؟

ألفونســـو : ان ابنتك يا خمينا حاضرة الجواب ، ورديئة التربية لا يا بنيتى ، ليس لهذا السبب . . ليس من الحتم أن يكون الملك أكثر الموجودين لمعـــانا فنحن معاشر

الملوك – الوسيلة التى يقاس بها التاريخ ، من هنا الى هنا .. . وكلما كانت الرعية أكثر لمعانا ، كان الملك أعظم مجدا . . . أحاول أن أؤدى رسالتى في شرف ، لا تعجبنى المبالغات وأنا برجوازى – أعترف بذلك – ومملكتى في هذا العالم ، ومحاولة التوفيق بين الأمور تسبب لى حساسية زائدة ، وبهذا المعنى لم يكن هناك من يحتمل السيد ، والفقرة الوجيزة التى تخصنى في كتاب التاريخ قد ضخمها ، وليس هذا ذوقا حسنا .

مينـــايا : (ثابتـــا) كان أعظم رجل في زمننا هذا .

ألفونســـو : وهذا هو ما أقوله ، ومن ثم فقد كان الأشد وصبا ، والأكثر اخلالا بالنظام ، السيد لا يحصره معنى يا مينايا ، ولا يمثل أحدا ، يمثل ذاته هو ، انك – مثلا – ترمز – بجدارة – لفضائل الأكثرية الصامتة ، أما السيد فقد كان نجما لامعا بفضل الله .

خمينـــا : (كأنها تحدث نفسها) ان الراعيات يعشقن النجوم ، لكنهن – عادة – يتزوجن من الرعاة .

مينـــايا : كان السيد – يا سيدى – يريد انشاء نظام جـــديد ، وهذه أهميته .

ألفونســـو : فعلا أن أشياء كثيرة كان ينبغى أن تموت ، لكى يولد هذا النظام الجديد ، أحد هذه الأشياء الســـيد نفسه . . . انه الآن غير موجود ، والاصرار على جعل حياته مستمرة انكار لدوره ، لأنه لم يبحث عن هويته ، كان يبحث عن هذا النظام الجديد الذى تتحدث عنه . . .

خمينـــا : ياله من جدل يا ألفونسو لتمزيق بلنسيه ، ثم يقولون فيما بعد : اننا عشنا حقبة مظلمة . (ينحنى الملك في أدب) .

خير ونيمو : (الى كونستانثا) عن أى شيء يتحدثون خلال هذا الوقت الطويل ؟

كونستانثا : عن أنفسهم هم ، بحجة الحديث عن السيد .

خير ونيمو : (مقتربا من ألفونسو) ليس للسيد ب د ى ل . ، (بديـــل) .

ألفونســـو : واكثر من ذلك أيها الأب ، ليس له ب د ى ل بعد أن ودع الحياة ، فنحن كلنا فواصل ، نقاط تنتهى عندها الجملة وتبدأ فقرة جديدة ، نقاط خلال السياق في ذلك الفصل الغائم من التاريخ ، أما هو فلا – انه جملة طويلة معترضة بين قوسين ، – يمـــر وكأنه لم يكن مكتوبا ، حتى انه يعوق القراءة . . لا شيء ممـــا فعل يفيد في شيء .

مـــاريا : ســـــيدى . . .

ألفونســـو : هاأنتم . لم يدع في النهاية سوى مشكلات ، انـــه استولى على بلنسيه، لكن من يستطيع غيره أن يبقى على بلنسيه المفتوحة ؟ كان السيد بذخا جاء الىقشتالة قبل الأوان بكثـــير ، نشيــــد قبـــة ضخمة لانظير لها ، قبل أن تجف أساســـات البناء – ياللهول : لايدعونها تكمل .

مـــاريا : لقد هزمك المرابطون دائما، أماهو، فلا، على الاطلاق.

ألفونســـو : ماالعلاقة بين هذا وهذا أيتها السفيهة ؟ انى لا أقيس نفسى بأبيك ، أدرى أنه حتى بتاجى لا أحاذى منكبيه ، . . . ولذا لم نستطيع التفاهم .

مـــاريا : لأجل هذا ، ولأجل بيعة سانتا جاديا . (١٠)

ألفونســـو : هذه البنية رأسها ملىء بالافكار نفسها ، انظرى أيتها الحلوة ، ان أى قشتالى كان في وسعه أن يلزمنى بالقسم بأننى لم أقتل ملكه قبل أن يعطينى العرش ، لكن هذا يماثل تقديم الماء لغسل الأيدى قبل تقديم الطعام أليس معنى ذلك أننا نصف الضيف بالقذارة . . (الى خمينا التى ترقب دورها من على بعد وفي غموض) ابنتك لاتفهم شيئا ، وبصراحة فان هذا لايثير دهشتى ، فبناتي كذلك مثلها تماما ، ولعل هذا أمر مرده للسن .

مـــاريا : (منطلقة) لكنك نفيته مرتين ، صحيح ، أم لا ؟

كونستانثا : ماريا . . . !

ألفونســـو : هذا السؤال لاينبغى أن يطرح هكذا . في الحقيقة اضطررت في مناسبتين الى أن أختار بقائى مع السيد أنا وهو منفردين ، يتأبط كلانا ذراع الآخر في قشتالة ــ أو أن تظل قشتالة على حالها قبل أن يولد هو ، وقد اخترت الحل الثاني بالطبع ليس ضد

---

(١٠) مجلس عقد فى برغش عـام ١٠٧٢ ليقسم الملك الفونسو السادس ان يلقن الملك صيغة القسم غير السيد ولذلك حفظها له الملك سيئة .

السيد ، بل لصالح قشتالة . هاأنت ترين ، كان أبوك خفيف الظل على نفسى .

ماريا : قلما لوحظ ذلك ، ففى النفى الثاني سجنت كل عائلتنا

ألفونسو : لأنى كنت أريد أن تبقى أمك معى ، فهى ابنة أخى أليس كذلك ؟ انى أكن لها الود ، فلم أكن لأدعها تمضى مع رجل مجنون يكتسح اسبانيا أمامه ، رجل يدرك غدا ماكان ينبغى أن يأكله اليوم ، رجل ينام على التبن مثل بهلوانه ، ويجامل ملوك الطوائف ، يتماثل مثل زهرية على وشك أن تتحطم ، لقدحظيت أمك بكامل طيب ، ليس محاربا على الاطلاق .

خمينا : (في بطء) اذا لماذا زوجتنى به ؟

ألفونسو : لأسسباب سياسية ياابنتى ، في أسرتنا صنعنا أشياء غريبة جدا ، لأسباب تتعلق بالدولة ، أفضل ألا أتذكرها . . . . كان في المناسب أن نتطرف الى الى الجانب العصرى للسيد الذى كان يتمتع به الى الى حد كبير : فليس علينا سوى أن نرى الزيجات الأربع للبنات ، كان ينبغى تطعيم غصن راسخ في ليون بفارس في قشتالة التى قد مسها شيء من الحمق والطريقة التى تهدىء من دخانه أن تضفى عليه دخانا أكثر ، لكن دخانا من ليون (يبتسم منتصرا)

خمينا : (ذاهبة الى المنتصف) حسن جدا ، كنت أريد أن أصل الى هذه النتيجة ، لقد مات السيد ، وكنت أنا زوجته ، وذكراه مقدسة . . . . لكنى ما زلت

أعيش ، لنغلق هذه الفقرة ، ولنمحها ولنفسها ، كأن لم توجـــد .

مـــاريا : ماذا تقولين ؟

خمينـــا : بناتي الآن لديهن بيوت محترمة ، يعشن كما يرغبن ، وهن منسيات كذلك ، انني كونتيسه هنا في بلنسية ، وفي وسعى أن أعمل شيئين اثنين : اما أن أسلمها لك ، ولا أعتقد أنه في وسعك الحفاظ عليها وقتـــا طويلا ، لبعدها الكثير عن ليون وطليطله وبرغش .. واما أن ـ أحتفظ بها أنا ، وها هى مزدلى على النقيض في ذلك ، قريب من هنا جدا ، يهددنا . . . . أن موقفى صعب ، لست بطلة ، انني امرأة ـ وحيدة ، بصحبة أسقف أصم عندما يود ، وبضعة عجائـــز وجنو أوفياء لاسطورة . غير موجودة الآن ، لأن محوناها . . . أصحيح ذلك أم لا ؟

ألفونســـو : ربمـــا كان من الضرورى أن تحددى كلامك .

خمينـــا : أليس الأمـــر هكذا أم لا ؟

ألفونســـو : نـ ، نـ ، نعم ، انه تقريبا هكذا . . . .

خمينـــا : في هذه الحالة يا ألفونسو ، بوصفك عما ، وملكا ، أطلب منك الاذن لكى أتزوج مرة ثانية (توتر ، تصلب كونستانثا ، يكظم مينايا بادرة ألم ، لاتصدق ماريا كل ما يحدث .

ألفونســـو : حســـنا ، حســـنا ، حســـنا .

خير ونيمو : ماذا قال يا كونستانثا ؟

كونستانثا : انه قال : حسنا ، حسنا ، حسنا .

ألفونسو : (يحاول اخفاء دهشته) هذه خاتمة ما كنت أفكر فيها . (ماريا تحنى رأسها ، ثم تخرج حانقة) ولا ابنتاك كذلك على ما يبدو لى .

خير ونيمو : (الى كونستانثا) ماذا حدث ؟

كونستانثا : (صنجرة) يالك من رجل . انها تريد أن تتزوج .

خير ونيمو : الملك ؟ انه تزوج مرتين على الأقل .

كونستانثا : ليس الملك ، بل دوينا خمينا .

خير ونيمو : (يعكس ملامح مذعورة) انها أرملة السيد . (الملك يظهر – لخمينا آثار تصريحها بحركة منه) .

ألفونسو : (يقول للشخص الوحيد الذى لم يتحدث) وأنت ماذا ترى يا مينايا ؟

مينايا : (متحفظا) شيء يعنيني يا سيدى ، لقد طلبوا منك أنت الاذن ، لا أفهم شيئا في مسائل الزواج .

خمينا : (ساخرة) ولهذا لم يتزوج قط .

مينايا : (للملك ، محاولا ألا يصغى الى خمينا) ان الأمر الذى يعنيني هو قيادة جنودك .

خمينا : (بالنغمة ذاتها) حدث ان كان مرة عرابا في بعض الزيجات ، – وكانت غير موفقة .

مينايا : (بالنغمة نفسها) ان خمينا تعرف أكثر منى ماذا تفعل.

---

(١١) تصرف الفعل يريد وغيره فى الاسبانية يستوى فيه المذكر والمؤنث ومن ثم حدث لبس لدى الأسقف فضلا عن صممه .

ألفونسو : لكن أنت بوصفك صديقا حميما للسيد . . . .

خمينا : (صائحة) ليس لمينايا أية علاقة بهذا الشأن .

مينايا : (في حنان متلفتا الى خمينا) اذا كانت ارادتك أن تضحى بنفسك لحماية بلنسيه . . .

خمينا : مينايا مثل الطفل ، عليك أن تخبره بما تم .

مينايا : خمينا .

خمينا : لتصمت . . (الى الملك) اتخذ القرار أنت .

ألفونسو : أهكذا ، فجأة . . في قشتالة ، الكل متزوج ، على ما أظن في ناخرة وأوكا(١٢) . . . ربما كان في وسع الأسقف أن يطلقهم ، فهذا شيء سهل الآن . . . وما رأيك بالعجوز أنسوريث ؟ (١٣)بالنسبة لكل من كونت أرجون ونبرة . . . فهما ليسا على حظ كبير من الوسامة . لكنها مسألة ليست ذات أهمية كبيرة .

خمينا : ليكن في علمك أنت بالذات أنه — فضلا عما سبق — فبالنسبة للآخرين فانى أخشى أن ينتهى بى الأمر الى أن أزوج أحد بناتى وأصبح حماة .

ألفونسو : شاهدنا أمورا أغرب من هذه ، لأسباب تتعلق بمصلحة بالدولة .

خمينا : كل عالم نشاهده ، فمعك

---

(١٢) ناخرا تقع فى منطقة لوعزوينو واوكا مدينة قديمة كانت تقع قريبا من برغش أحد فرسان ثلاثة صحبوا الفونسو السادس بنصيحة دوينا اراكا فى حملته التى هزم فيها مع شانجه الثانى •

ألفونســو : فلنفحص قائمة أرامل الرجال ذوى الشأن . . . لأننى أفترض انك تريدينه أرمل .

خمينــا : ليس بالضرورة .

ألفونســو : ينبغى أن يكون غنيا ، ولديه جيش معد ، ورغبة في الدخول في مشكلات : هذا ، بلا ريب . . لــو أنعمنا النظر لوجدنا أن الزواج مؤسسة قد أنعم التفكير فيها ، أليس صحيحا يا مينايا ؟

(مينايا لا يكاد يقوى أن يهـز كتفيه) في مجــال السياسة على الأقل . من الصعوبة بمكان أن تمضى أنت قدما مستغنية عن الزواج . فامرأة ذات مشكلات بحاجة الى زواج مناسب يحلها لها انك حاذقة يا خمينا ، كان ينبغى ان يخطر هذا ببــالى .

خمينــا : لقد أسأت فهمى — كالعادة — يا الفونسو . هذه المرة ليست خمينا معروضة للبيع ، لا أريد أن أتزوج من أجل السياسة . أريد أن أتزوج . لكن من أجل الحب (تدير ظهرها الى مينايا) ، أطلبه منك أن تزوجنى مينايا ألبار نونيث ان قبل هو ذلك .

مينــايا : خمينــا .

خمينــا : واذا لم يقبل ، فالأمر سيان عندى . على كل حال أريد أن أتزوج مينايا (يجثو مينايا — دون أن يدرى لمــاذا — مغطيا وجهه براحتيه ينظر الملك الى الاثنين ، خمينا — حتى الآن — لم تلتفت الى مينايا نسمع الى ما يشبه الطرق الأصم) .

ألفونســو : يظهر لى أن التاريخ يقرع الباب ، لعل من الضرورى أن تجهز راحلة الملك ، وأن يفتح الباب على مصراعيه .

خمينــا : (تحتضن خمينا منكبي مينايا وهى قائمة) ليس التاريخ هو الذى يقرع الباب أيها الملك ألفونسو ، ان الذى تسمعه هو دقات قلبي .

ألفونســو : كلا ، انها قوات مزدلى وقد عادت .

خمينــا : انها دقات قلــبي .

ألفونســو : اذهب لاحضار الصليب أيها الأسقف ، وأنت يامينايا هلم الى الســلاح . . .

خمينــا : انها دقات قلــبي .

ينزل الســتار بسرعة

* * *

الفصل الثاني

في غرفة خمينا ، بقصر بلنسيه ، مازلنا بالنهار ، يخيم صمت ثقيل ، خمينا يقظة تسمع وقع خطوات ، تصل كونستانثا تذهب للقائها .

خمينـــا : ماذا ؟

كونستانثا : (جالسة على أقرب مقعد) عن أى شيء تســألين .؟ قدمت ميتة . . اصعدى ، انزلى ، اصعدى ثانيـــة . اسأل في المطابخ حيث يعرفون كل شيء قبل أنتقرر هيئة أركان الحرب شيئا .

ميتة جئت . . (تقضم خمينا أظفارها في عصبية) هذا القصر يقتل الناس . . كله مجرد دهليز ليس الا ، ما أكثر الأشياء التي لا لزوم لها فيه ، ما أردأ تصميمه . . . كما نرى لم يكن بين المسامين من يضارب على الأراضى .

خمينـــا : (لا تستطيع كظم ما بها) لكن . ماذا ؟

كونستانثا : آه . ماذا . وما أدراني ؟ . . لا شيء . لا أحد يدرى عن موضوعك حتى الآن شيئا . يعتقد الجميـــع « خلافاتك » مع الملك ليست الا خلافات ماليـــة فحسب : هى « ت ر ه ا ت »

(ترهات) تقريبـــا .

خمينـــا : والملك ؟

كونستانثا : (متأكدة جدا) مغرق في التفكير .

خمينــا : لمــاذا تعرفين هذا ؟

كونستانثا : (في خطوات واسعة وسمت من يفكر) لأنه أمضى صباحه هكذا يتمشى في السطوح .

خمينــا : وحــده ؟

كونستانثا : بطبيعة الحال . الملوك دائما يفكرون وحدهم .

خمينــا : (لا تكاد تجــرؤ تقريبا) وميناايا ؟

كونستانثا : لا بد أن يكون قد أرسله لمناوشة العدو .. . لكى يظل بعيدا على ما أتصور – بينما يفكر هو – . . . أو لكى يقضى عليه أحــد المسلمين (ايمــاءة من خمينــا) وبالتالى ينتهى هذا التفكير الى الأبد .

خمينــا : هناك دائمــا شيء أســوأ ممــا هو سيء . . كنت على شفا جرف هار ، فطلبت مساعدة الملك لينقذنى من المسلمين ، وصل الملك ، أنقذنى ثم ذهب ، وجعلنى أســيرة .

كونستانثا : أسيرة . . يالك من مبالغة يا ابنتى ، انك لست أسيرة انك حبيسة فقط ليس الا ، ليس في طاقتك الخروج من غرفاتك هذا كل ما في الأمر ، وشتان بين الأمرين . . . فضلا عن أنك بحثت عن هذا بنفسك ، هيــه . يا لها من قنبلة قد فجرتها بطلب زواجك . كيف يروننا في بلنسيه .. (تضحك) تأملي جسارتك بقولك : انك عاشقة . . يا لشجاعتك يا أماه .

خمينـــا : لو أن العالم كله قال الحق ، لسارت الأمور في طريقها الصحيح .

كونستانثا : لا أدرى .

خمينـــا : ما هو الذى أطلبه أنا ؟ أنه شيء ليس محرما على أحد . . . . انني أرملة ، أليس كذلك ؟ وكنت وفية لزوجى حينما كان على وجه الدنيا : وقد وفيت بالعهد . . لكنى لم أمت . . انني هنا ، أترين ؟ لو خمشت أى مكان من جسدى لنزف الدم . . ليس ذنبي . انني لازلت أحيـــا .

كونستانثا : أجل ، أجل ، لكن لا تهيجى نفسك ، اهـــدئى . . والآن يا خمينا ، أيتها الجميلة : اعترفى بأنك لست امـــرأة عادية .

خمينـــا : نعم ، أنا امرأة عادية ، الذى لم يكن عاديا هو زوجى أما أنا فنعم ، فضلا عن أننى « أريد » أن أكون كذلك . عندما كنت متزوجة كنت متضجرة ، لم أمارس حياة عادية . والآن لست لدى ما يدفعنى الى ذلك . . . قولى لى : أليس لى حق في أن أتبذل قليلا

كونستانثا : فجأة لو سمعوك

خمينـــا : لكنهم سوف يسمعوننى ، فبعد أن خلعت البرقع الى الأبد . . . . ألا يستغاث بالسماء ؟ زوجونى دون أن أذوق شيئا ، ولم أدر أننى متزوجة . . . .

كونستانثا : كلا . ليس الأمر هكذا ، لا تبالغى فقد أنجبت أولادا ثلاثة .

خمينـــا : دون أن أدرى ، على ما يبدو ، فان هذا هو مايسمونه لذة جسدية . وكانوا يقولون لنا ونحن فتيات انه وقف على الرجال فحسب الشيء الوحيد الذى خبرته فقط هو الألم الذى نعانيه ساعة المخاض : من هذا الجانب كان السيد زوجا اسبانيا قحا : المـــرأة الزوجة ، حمقاء محتشمة ، باردة ، مليحة لو أمكن واللـــذة الجسدية يبحثها في مكان آخـــر .
أما في بيته فما فاض عن ذلك .

كونستانثا : عجبـــا ، عجبـــا ، كان الكل يدرى أن السيد أوفى المتزوجين جميعا .

خمينـــا : اذن . شيء سيء بالنسبة له ، فيما أنه ضاجعنى مرات قليلة جدا ، فأى حياة تافهة قد عاشها هذا التعيس .

كونستانثا : لأن الحروب كانت كل همه يا امرأة . . والكـــر والفـــر ، وقوله : « هذا المسلم أريده ، وذاك لا أريده » ان الرجال الذين يصنعون التاريخ معروف أنهـــم . . . .

خمينـــا : لكنى لم أصنع أى تاريخ ، ان ميولى أن أكون دجاجة حاضنة : بيتى ، أولادى .

كونستانثا : وديكـــك ؟

خمينـــا : نعم ، يا سيدتى ، ديكى . وكما قضى الله ليس واحدا كل عام ونصف . . . ديكى الطيب (في نغمة مختلفة) زوجونى بعقاب فخلفت ثلاثة أولاد : الثلاثة فراخ عقاب . . . وأكثر من وددته من بينهم مزقـــوه اربا

اربا . . يا لها من حياة يا الهى كيف كان دييجو(١) -
هيه ؟ بأعوامه العشرين التى لم يستمتع بها أبدا ، ذهب
يمثل والده « العقاب الحقيقى » ليمد يد العون للعم
ألفونسو . . في واحدة من تلك المعاهدات السلمية
التى كانوا يعقدونها فيما بينهم بغتة . وبقى هنـــاك
ملعون ذلك السلام الذى كلفنى حياة ولدى . . .

كونستانثا : ملعونة تلك المرأة التي لاتلد الاولدا واحدا : لو قتله الأعداء لاتجد من يثأر له .

خمينـــا : كان يشبهنى الى حد كبير ، وقد أسالوا دمه ، انها الحروب . . . أما أختاه فهما مثل الأب : السخرية من الآخرين . انهم أناس يحبون الاستعراض . وليس لديهم تلطف حتى في ساعة العشاء . هاأنت ترين : الليالى القليلة التى أمضاها السيد معى : كثيرا مانام قبل أن يصل الى السرير .

كونستانثا : كيف كان يعود هذا المسكين محطما . . القتل يرهق الى أبعد الحدود

خمينـــا : ولايعنى هذا اننى امرأة كثيرة المداعبة ، بل على العكس ، فاننى الى العبوسة أقرب ، أنت تعرفيننى . . لكن يعجبنى من حين الى آخر نظرة ممعنة ، تشبيك الأصابع ، تنهيدة ، طيش محسوب . . .ماهو طبيعي ، ألا تعتقدين هذا ؟ لا ، ليس صحيحا . ماأكثر المرات التى كنت أشعر فيها بغيرة من بابييكا!

---

(١) مات فى عام ١٠٩٧ اثر الهزيمة التى انزلها المرابطون فشتالة .

وليس ثمة حق في هذا . . . لقد كتبت الى الملك انني ضجرة من أنهم ينادونني : « زوجة المحسود »

كونستانثا : آه . يالك من ظريفة . . وبماذا أجابك ؟

خمينـــا : بالذي قلته أنت . لم يكن الأمر بهذا القدر عندما كشف السيد ثوبي من أسفل (تصطنع انها حبلى) ثلاث مرات . . ياله من رقيق ، كما لولم يكن قد عرف في اسبانيا كل من هب ودب أن السيد كان راميا مصيبا . . . واليوم ، لأن واحدة تريد تنظيم حياتها من جديد ، وايصال صرخاتها الى السماء . انظري ياكونستانثا : لقد استطعت بشق الأنفس تحمل خاتم واحد ، أما خاتمان فشيء فوق طاقتي . فليدعوني أخرج من التاريخ ، ياالهي ، وأختفى في ركن قصى . . . لاأريد شيئا من أحد كل ماأنشده أن ينسوني ، وليوافقوا على أن أكون أنا أنا ولو مرة واحدة .

مــاريا : (تبدو وفي يديها بعض أوراق) هل أستطيع الدخول ياماما ؟

خمينـــا : هنا في وسع كل من شاء أن يدخل ياابنتي ، انني أنا التي لاتستطيع الخروج .

مــاريا : أحضرت هذه الأوراق لتوقعي عليها .

خمينـــا : هل هناك شيء حتى الآن متوقف على توقيعي ؟ ياللعجب . انني أسيرة في بيتي ، وهناك شيءأستطيع حتى الآن أن أجيب عليه بالنفى أو الايجاب .

ماريا : لست أسيرة ياماما (في برود ومحددة) ببساطة لقد أعطى لك الملك فرصة التفكير بضعة أيام على انفراد .

خمينا : آه ، نعم ؟ ياله من كريم . . (واثبة) لقد فكرت وحدى أعواما طوالا . . قولى هذا للملك .

ماريا : (وقد رجعت الى الخلف خطوة في فزع) انك تتصرفين مثل من يحصل على مرتب جندى ياماما .

خمينا : مامعنى هذه الجملة ؟ أتعنى زوجة الجندى ؟ اذن . هذا ماكنته دائما . . أم بشكل أوضح امرأة فقط حتى بدون جندى . . اشعر أننى من قمة راسى الى أخمص قدمى مرآة للسيدات ، نموذج الأرمل ذات الشأن في هذه الأرض .

ماريا : لاينبغى لامرأة . . .

خمينا : (دون توقف) مااللذى لاينبغى ؟ الشعور بالحرارة ولابالبرودة ؟ اذن فهذا ماأشعر به . . ألا أقوله ؟ ماأنذا أقوله ، اننى أقوله . . . . لاأدرى من أين لك أنت وأختك هذا الهواء المعقم كما لو كنتن قد نسلتن من ساق السيد . وليس أنت بالذات من قد قد نسلت من رجله ، عجبا .

ماريا : في عائلتنا ياماما . . . .

خمينا : في عائلتكم التى هى عائلتى ، أو على الأقل هذا ماكنت أفهمه وجد دائما من كل طراز كما هو الحال في كل الأسر في العالم ، لاينبغى لأحد أن

يفخر بما ليس له ، لو لم يرفعه الناس فوق قاعدة
لما انزل فيما بعد بالقوة .

ماريا : يقال دائما : ان المرأة لرجل واحد فقط . لومات
هـذا الرجل فذلك حظها السيء وماعـدا ذلك
فمبالغات ، وشهوانيات ، وقحات .

كونستانثا : بنيتي ، ماذا تقولين؟

خمينا : دعيها ، « انها ماء من تحت تبن » منذ صغرها .
تكن لي الحسد ، كم كان يسعدها أن تكون هي
لخمينا ، لكنها وصلت متأخرة المرأة لرجل واحد ،
أليس كذلك ؟ للأبد . . أكنت تفكرين على هذا
النحـو عندمـا ألهب ردفيكمـا أنت وأختك
أميرا كاريون(٢) بالسياط في غابة كوربس؟ هناك .
لا . أليس حقا ؟ كنتما تعيسَي الحظ في زواجكما
فكان من الحتم أن تطلقا ، وعدتما باكيتين ، ايتها
المدللات الى منزل أبيكما ، كي يصلح لكما مافسد
مرة أخرى ، كان ينبغي لي أن أخرج في ذلك الوقت
الى الباب قائلة : لكما : « آسفة . أنا وأبوكماآسفان
على المرأة أن تعيش مع زوجها ، ولتكن معتدلة ،
فان كان قوادا فلتحتمله ، امضيا الى كاريون .
وليطحنكما هذا الخصيان ضربا بالهراوة ثلاث مرات
أسبوعا . أنتما ابنتا السيد ، والسيد عظيم القدر ،
فليس في الوسع أن تلحقه اهانة . ان جلدكما ـ

(٢) يسميهم العرب قديما بني قومث .

زوجاكما – أعاذنا الله – فلتتحمل كل منكمانصيبها لكنه لم يقل لكما هذا . . . اذ اجتمع مجلس البلاط في طليطلة . وطلقكما ، ومنح يديكما ولدين من أبناء الملوك ، ثقلاء الظل بعض الشيء : يكفى النظر الى صاحبك ، حقيقة ، لكنهما – على الأقل – لن يعاملاكما معاملة رديئة وقد اصبحتما متزوجتين . لاتتحرك أيامنكما ولاتسعى للانفصال : كل شاه وقرينها . . فاذا وخزها القرين ، فلتخضع الأنثى للقدر ، ولتستعذب المرارة أو تهب نفسها لدير من الأديرة . هذا ماتريد انه ، أليس صحيحا ؟ اذن ما ماأذكاكما ؟

كونستانثا : أوضح كلامك يا بنيـــة . . .

خمينـــا : شكرا . (الى ماريا) كان السيد قمة اسبانيا : أعرف هذا أفضل من أى أحد آخر ، وكنت أحبه ، أمـــا الباقون ، فكل هجيراهم التشدق بالكلام ، الثرثرة ، الخوذة ، الدرع ، – النفوذ ، البطولة . أما أنا فقد أحببت غطيطه ، نزعه الأخير ، ارهاقه ، خوفه . . .

مـــاريا : خـــوفه ؟ (لمحة من ماريا)

خمينـــا : نعم . خوفه . . من الذى قال لك ان السيد لم يشعر بالخوف ، ولم يقض ليالى آسية ؟ كان قمة اسبانيا لكن انا اســـبانيا أيضا (تقبل أصابعها على شـــكل صليب) لأجل هذا . . وأقول لك : لو وجـــدت في هذا البلد أشياء قليلة تستحق الاهتمام فانهـــا توجد مستقيمة ، تنهض على أساس صحيح ، والله

وحده هو الذى يغيرها انى خمينا دياث ، وأنت تحتاجين الى تناول حساء كثير لكى تبلغى على الأكثر الى خصرى ، ليس الأمر سوى هذا . . . .

مـــاريا : هـــل انتهيت ؟

خمينـــا : نعم . حتى حـــين .

مـــاريا : تفضلى (تبسط أمامها الأوراق) توقعين أم لا ؟

خمينـــا : (في توتر ، تأخذ الأوراق ، تمزقها ، ثم تلقى بهـــا في وجه ابنتها) هكذا توقع خمينا . . اذهبى ، وقولى لزوجك : ان أرملة السيد هذه المرأة المسكينة التعيسة قد أهانتك (ماريا في طريقها الى الخروج غاضبة ، تصطدم بالملك والأسقف اللذين يدخلان في عجلة ، هذه الأثنـــاء) .

كونستانثا : آه ، يا لها من قمبيطورة يخسرها العالم . .

ألفونســـو : ماذا يحدث هنا ؟

خمينـــا : لا شيء ، أنا وابنتى قد لعبنا دورا بورق اللعب ، وقد أطحت بها . (تلم كونستانثا الأوراق) ها هى أوراق اللعب .

ألفونســـو : ما تقولينه قد علمته ، كنت تسمعين من الحديقة ، حتى لقد سمعك الاسقف .

خمينـــا : اذن بقى حتى الآن الورقات العشر الأخيرات .

ألفونســـو : اذا كنت قد رجوتك ألا تخرجى من غرفتك ، فقد كان بالذات لمنع الفضائح .

خمينـــا : انك لم ترج منى شيئا ، لقد حبستنى ، وانتهى الأمر ، واذا لم أطل من النافذة ، ولم أصرخ بأعلى صوتى ، فلأن صوتى قد بح ، وسوف يسمع قليلا على وهن ، وعندما أعتقد أن الوقت قد حان ، فسوف ترى .

خير ونيمو : ان الامبراطور يصنع كل هذا لصالحك يا ابنتى .

خمينـــا : نعم . أنا أدرى هذا ، وأعرفه ، قد عودنا ألفونسو أن يصنع ما هو خير لنا على ما يحلو له .

كونستانثا : (وقد انتهت من جمع الأوراق) هذه أمور خاصة . . . وددت ألا ان لم تأمرونى بشىء . . . (ماريا تنتهز الفرصة وتذهب خارجة) .

خمينـــا : نعم . فلتبقى . . وأنت كذلك يا ماريا . هذه المشاهد لا بد من معرفتها من مصادرها ، حين تحكى تفقـــد كثيرا ، اذ أن التاريخ يتغير كثيرا بحسب من يرويه لنا . . ولذا فان الملوك يجزلون الصلات للمؤرخين اذ هم الذين يموهون التاريخ . هيه ألفونسو ؟ آه . لكن فيما بعد يجىء من يحطم ، معه صابون ، وقطعة من قماش ، ويجلو الحقيقة ناصعة تلك التى نقنعها في حـــذر شـــديد . . . . هيا ، اجلسوا ، اجلسوا ، انكم في سجنكم .

ألفونســـو : بداية سيئة يا خمينا . . لم تسمحى لنا حتى بالدفاع عن نفسك من نفسك يا بنيتى .

خمينـــا : عجبا . . لقد أصبحت ابنة للجميع . عندما يبـــدأ الناس ينادونك « ابنتى » ويقصدون الدفاع عنك من

نفسك . فسوف تكون معجزة ما لم ينته هذا الأمر بقطع رقبتك .

ماريا : (كأنها تحدث نفسها) يا لها من تعبيرات . .

خمينا : اذا كنا قد نظمنا هذه السهرة العائلية البهيجة فلكى نتحدث بوضوح يا مليحة ، أمضينا ربع قرن (ألا يعجبك هذا التعبير أكثر) يكذب بعضنا على بعض .

خير ونيمو : (الى كونستانثا) عفوا ، لم أستمع جيدا .

خمينا : انك قضيت ستين عاما دون أن تسمع ، وبالتالى ، فالأمر سيان ، على كل حال ، لا أدرى ، لماذا يبدو لى في هذا اليوم أنك سوف تتحسن (تقترب من أذنيه) « افتح » (٣)) الى الباقين ومعناها بالاسبانية « افتح » أليس كذلك ؟

خير ونيمو : كذلك ، كذلك .

خمينا : ألا ترون ؟ انه يتحسن ، حتى الصم سوف . . . . . يسمعوننى اليوم ، (الى ألفونسو) أنت أولا ، ولهذا أنت الملك .

ألفونسو : استمعى الى أنت أولا ، واهدئى .

خمينا : لا ، انى هادئة جدا . . (هذا كذب) ألا يبدو هذا على ؟

كونستانثا : بطبيعة الحال . لا بد أن يكون أعمى من يراك عكس ذلك .

---

(٣) رسمها المؤلف كما تنطق فى العربية بحروف لاتينية ولذلك فسرها فيما بعد.

ألفونسو : عندما تحدثت في ذلك اليوم عن الزواج مرة ثانية ، أنا لم أعترض ، فأنت حرة تماما في تقرير مصير حياتك . . . . متى كان القرار حكيما متعقلا ، وزيجة نافعة ومناسبة برجل قوى في وسعه أن يحل الموقف الذى نجد أنفسنا فيه . . زواج حذر ، ومعقول وسياسى .

خمينا : في كلمة واحدة . اذا تزوجت مرة ثانية لكى أصبح على غير ما أريد فانكم جميعا ستباركونى ، وتصحبونى الى المذبح مليئين بالبهجة ، أما اذا تزوجت لأجل الحب ، وكما يروق لى « فلن يبهجكم ذلك » أليس كذلك ؟

ألفونسو : ان لك طريقة غريبة في عرض الأشياء ، انظرى يا خمينا ، ان ذكرى السيد والمخلصين لذكراه لهى أحدى الاوراق الرابحة . التى مازلنا نأخذها في الحسبان وفي وسعنا الاستغناء عنها واستبدالها بقوة حاضرة وفعالة . أما ما هو غير مسموح به فهو طرحها أرضا ، وبقاؤنا بدون شىء . . . لأن الحب : حبك أنت يا خمينا لا يهم الناس ولا التاريخ قيد أنملة .

خمينا : هذا على وجه التقريب مثل ما يمثله التاريخ بالنسبة لى .

ألفونسو : (دون أن يستمع اليها) الناس (يشير الى خير ونميمو ورعاتهم يرون أن السيد لابديل له ، ويريدون أن يكون كذلك . . . . . . وأنت بصفتك أرملة لاعزاء لها ، لأسباب تاريخية قد يبيحون لك عقد عرس عرس جديد ، أما بصفتك امرأة عاشقة لرجل آخر

فلا . بالنسبة لهم لابديل للسيد ، حتى فيما يتعلق فيما بين ذراعى خمينا لابد من تأمل الخرافات السياسية كثيرا ، وازالة الغبار الذى علق بها كل يوم ، وتجميلها كما قلت أنت آنفا . . . وفيما يتعلق ببطل مافلا بد أن تكون حياته الخاصة نظيفة ، ومحل السيد القمبيطور لاينبغى لأحد أن يشغله ولاحتى في السرير . . . . . . بل في السرير قبل أى محل آخر

خمينـــا : (ضاحكة) أأنت تقول هذا ياألفونسو ؟ هذا غير ممكن . . . . . ليست الصماء سوى أنا الآن . . بالذات تقول هذا

ألفونســـو : بالتأكيد سوف تبدأين في قص أكاذيب عائلية ، فهى أحدى عاداتك الغريبة . . . .

خمينـــا : من البداية . . هيا نبدأ من البداية . . كن يقظا أيها الأسقف والد هذا السيد الذى تراه هنا جادا تماما قد مزق اسبانيا ، قسمها بين أبنائه الخمســـة . . الخمسة كلا . فقد أعطى لبناته سموره وتورو فقط ، بشرط ــ ألايتزوجن مدى الحياة ، ولهذا فحماقة العمة البيرة مضت في تشكيل الاجتماعات من دير الى دير . . . وهذا الذى ترونه هنا يقول : « حتى الحياة الشخصية لابد أن تكون نظيفة » قد حبس أخاه غرسيه في المطبق أكثر من سبعة عشر عاما ، أما أخوه سانشو فقد قضى عليه في حصار سموره

ألفونســـو : قد اقسمت في كنيسة القديسة سانتا جاديا . . .

خمينـــا : وأنا أيضا قد أقسمت على أمور كثيرة ، انه خالط

أخته أراكا (٤) ـ احدى الشريرات الخطيرات اللائي رأيتهن في حياتي وقد رأيت الكثير كما ترى ـ لكي تساعده في أن يكون ماهو عليه الآن ، وقد تزوج بكنة المعتمد ملك أشبيليه بيده اليسرى (٥) بعدما كان متزوجا بيده اليمنى ، كانت جميلة في ذلك الحين وتدعى « زايدة » ، لكنها اليوم امرأة بدينة تسمى ايزابل ، لأنهم عمدوها ، أى نعم ، وهى أم الابن الوحيد لألفونسو السادس ، لكن حذار . ينبغى أن تظل الحياة الشخصية نظيفة

ألفونســو : لم تكن الأشياء هينة كما تقضينها أنت ، لكن على أى حال قد أبرزت التضحيات التى قدمتها لوطنى في موضع جلى ، ماكان مؤلما بالنسبة لهؤلاء وأولئك هو المضى قدما في تأسيس هذه المملكة .

خمينــا : ياللصفاقــة . .

ألفونســو : انهم لايكتبون التاريخ بأيد نظيفة ، كلنا عانينا ، وهذا ماتنكرينه تماما .

خمينــا : انى لم أولد ملكا ولا ابنة ملك يخص نفسه في الوصايا بل ولدت امرأة ، وقد عانيت . . الآن أذهب لآكل نفسى في ذلك المكان المهمل هذه الكسرة اليابســة التى خلفتموها . أريد أن أقضمها قبل أن تســقط أسنانى ، فلا أستطيع .

---

(٤) ينسب الى الملك الفونسو علاقة غير مشروعة باخته اراكا ولعل خمينا تومىء الى هذا من بعيد

(٥) تعبير مهذب للعلاقة غير الشرعية « بسيدة » كنة المعتمد

ألفونسو : في مكان مهمل . . . . انزعى عن عينيك الغشاوة . وانظرى للوطن . هذا المكان الذى ولدنا فيه ، هذا النهر ، هاته الأشجار ، وأناس يتحدثون كما نتحدث ، ويمضون حيث تمضى . . الوطن فوقنا جميعا ، وفوق كسرة خبزنا .

خمينا : دعنى من الحديث عن الأوطان ، هل كان السيد وطنى ؟ لقد أمضيت الحياة تطرده منها : من قشتالة . . هذا الكهف حيث كل شيء أسود حتى الدجاج . . . وهل الشعب هو الطون ؟ ماذا صنعت أنت لهذا الشعب ، ولماذا أحببته ؟ هل رغب شعب قشتالة في أن تكون ملكه ؟ هل طلب منك أهل ليون أن تحملهم الى الموت في جولبخيرا (٦) ؟ كم هامة أطاح بها المسلمون من شعبك في موقعة « الزلاقة »(٧) ؟ هل تسمى أنت نفسك وطنا وارادتك وطنا ، وحرصك على السلطة وطنا . . . دعنى — من حديث الأوطان ، ألا ترى أننى أعود الى الكلمات الكبرى ؟ لقد رضعتها يا ألفونسو ونشأت بينها ، ولعبت معها بالكرة وأنا طفلة ، ولما أكد يكون لى زوج ، لأنك أعطيتنيه بالكلمات الكبرى ، وكان يمكن أن يكون طيبا ، لطيفا ، حنونا ، لم لا ؟ كان من الممكن أن

(٦) جولينجيرا : تنطق متعددة • وهى قرية وقعت فيها معركة بين سانشو الثانى ملك قشتالة ، مع اخيه الفونسو ملك ليون وقد هزم فيها اهل ليون ، واسر فيها الملك الفونسو •

(٧) ساجراخاس : هو الاسم الاسبانى لمعركة الزلاقة المشهورة ١٠٨٦ ، دارت بين المرابطين وجموع النصارى وانتصر فيها المرابطون كما هو معلوم لدى القارىء العربى •

يكون ودودا ، محبا ، لكنه ـ آه ـ لم يستطـــع :
كانت هناك دائما بين الاثنين هذه الكلمات الكبرى ..
وابنى ؟ ابنى قد فــر وحده صريعا وسط الميدان ،
وتوســـد الكلمات الكبرى بدل الوسادة . . . انني
واثقة أنه قال لحظة الموت « أماه » ولم يقل « وطنى » .

خير ونيمو : يعلم الله أنك عانيت يا ابنتى ، وسوف يثيبك الله على
هـــذا .

حمينـــا : هل ترون ؟ عندما تقولون « الله » أو عندما تقولون
« الوطن » تكونون اذن في الطريق الى طلب شيء
مرعب تطلبون الحياة . . وبدون الحياة ليس في الـــه
ولا وطن . . . اذا كان هذا الاله وهذا الوطن لا
يجعلاننا سعداء ، فما مصلحتنا منهما ؟ في أشـــياء
صغرى تعودتم استخدام الكلمات الكبرى . . . .
تستهلكونها فقط « الدراهم » ، ان الله بالنسبة لكم
مجـــرد محاسب يدفع في قنـــاعه . كل لحية بدينار ،
والوطن ، هذا الغم المعتم الذى يلتهم الأبناء على ايقاع
صاخب . لا ، لا . لا أريد اللعب أكثر وأنا الآن
لدى كلمتى الكبرى : الحب . أحب مينايا . . . . .
اسمعوها منى : أحب مينايا ، ليس لى من وطـــن
غير مينايا ، أحب مينايا . . انني سعيدة جدا لمجـــرد
النطق به ، ولكى أسكت عليكم إن انتزعوا لسانى ،
وحتى لو فعلتم ، لو فعلتم ذلك فسوف أتابع الصراخ
بعينى . . أحب مينايا . . أتسمعوننى أحب مينـــايا .
(الملك حتى هذه اللحظة يكظم غيظه بصعوبة شديدة ،

عندما تذهب خمينا نحو النافذة . يهوى عليها ضاغطا على فمها بشـــدة ، تقاوم خمينا ، ثم تبقى فيما بعد منهكة بدون حـــراك) .

ألفونســـو : (للجميع) اخرجوا جميعا ، بسرعة (يخـــرجون الى خمينا) لو صرخت مرة أخرى فسوف نقول : انك مجنونة . . وسوف أحبسك يا خمينا (يتكلم بشيء من الجهد) تعلمين أنه في مثل سنى هذه لا يروق لى أن أتعرض لمخاطر لا جدوى منها . ولا صرخةواحدة (تؤكد خمينا وفمها مكمم) والا حبستك (يتركها) .

خمينـــا : لن تكون هذه هى المرة الأولى التى تحبسنى فيها .

ألفونســـو : الآن أولى . . (في رقـــة بادية) لكنى لم أرده ، دائما كنت أقدرك وأريد مصلحتك يا خمينا .

خمينـــا : ما لم تصطدم بمصلحتك .

ألفونســـو : هذه حقيقة . . لكن استعلاء السن رققت حاشيتى أدرى أنك على صواب ، انى أيضا مرهق من تلك الكلمات الكبرى التى تتحدثين عنها . ، . لكن ، ماذا أصنع ؟ ليس لدى غيرها ، لا بد أن أســـتمر في استخدامها ، ماذا أفعل بدونها ؟ انك ذكيـــة يا خمينا . الشيء الوحيد الذى أريده منك على وجه الدقـــة الا تستخدميها أنت .

خمينـــا : (في ترقب) أنا لا أفهمك . . .

ألفونســـو : كل شيء واضح . . ليس في وسعى أن أمنعك من حب مينايا . لا يعنينى من تحبين ، شريطة ألا تقولى

ذلك ، ارفعي رأسك عاليا ، وافعلي ما تشائين ببقية جسدك . . اعشقي مينايا ، عيشي معه . . لكن ما ضرورة أن يقف الناس على هذا الأمر ؟

خمينا : ماذا تقترح لي ؟ أن أكون عشيقة مينايا ؟

ألفونسو : (في نفاق) كل من عشق فهو عاشق .

خمينا : (تضحك في خبث) هذا كنت أستطيعه ، حتى في حياة السيد ، لكني لم أرد . . . لكي أنام مع شخص ما لا حاجة بي الى موافقة الملك . . أنا عندما أحب يا ألفونسو أفتخر بحبي (كأنها تتهم) ولا أخجل منه.

ألفونسو : حسن جدا . . . . (من ناحية أخرى) اذا كانت لديك موانع دينية ففي وسعك أن تتزوجي . . . . يستطيع الأسقف خيرونيمو أن يزوجكما فثمة زيجات تتم في السر لظروف خاصة .

خمينا : لكن ماذا تعتقد ؟ أعندي رغبة في رجل ؟ مسكين يا ألفونسو . ما أسهل كل شيء اذن بالنسبة لي . . لا. (كأنها تحدث نفسها في عذوبة) ما أشتهيه هو أن أجلس بجوار مينايا ، في أمسية تومض بالنجوم ، في بستان يقع بالقرب من مولينا ، ونغني ، ويمر الناس ، يبسمون ويقولون : « انهما مينايا وخمينا العاشقان » . الذي أشتهيه هو أن أحب (تلامس خديها) أن أجد رأس رجل تستريح هنا دون قلق ، يدي رجل أقوم بنزعهما من خصري اذ لا يريد تركي ، لأن علي أن أعد طعام العشاء ، حنانا بجانبي علي أن أقول له :

« حسبك يا مينايا ، لا تنظر الى أكثر ، لأن المنزل كله يحتاج الى ترتيب » الذى أشتهيه أن يكون بحجرى رجل ، أغنى له ، فينام ، وأنهض بهـدوء بالـغ لكى أغسل قميصه ، دون احداث ضجيج . . . . . . ألا تفهمنى يا ألفونسو . ظللت طول الحياة أقول لك ما أشتهيه ولم تفهمه رغم ذلك .

ألفونسو : أفهمك ؟ نعم يا خمينا ، أعتقد أنى أفهمك . انت امرأة ، ما تقولينه لى ليس شـديد الغرابة : منـذ أمـد بعيد فكرت أيضا — في بعض الأحيان — أن العالم وجد لنعيش فيه هكذا . . وأدرك الآن أنه ليس كذلك . . . أنا أفهمك ، لكنى آسف . . . . أرملة السيد في وسعها أن يكون لها عشيق أومئـة ، أو ألف ، هذا لا يمس اطلاقا عظمة الراحل .. عشيق كل ليلـة ، ويظـل السيد في علياته نقى الثوب في أمجاده : بين الأمجـاد التى نطالب أن تكون له .... ثمـة شيء واحد فقط لا تستطيع أرملة السيد أن تصنعه ، فلا تنسينه يا خمينا ، لمصلحتك الا تنسـينه شيء واحد فقط ، بسيط جدا ، أرملة السيدلاتستطيع أن تتزوج مرة أخرى وهى عاشقة ، أبدا — تسمعين— أبـدا . هذا قـرار ملكى .

خمينـا : سوف ننظر في هذا ، أيها الملك ألفونسو . . قرارك وقرارى (تدير له ظهرها في تبـاه) أريد أن أكون وحدى الآن . (ينظر اليها الملك ، يخرج متثـاقلا ، بينما يخفت الضـوء ، يأتى من قبلها همس حثيث

لقوات في حركة ، لكنها ليست حركة معركـية : رماح ، تحركات ، أوامر . . الخ . تدخل كونستانثا غرفة نوم خمينا ، حينما تسمعها خمينا تخرج من مخدعها شعثاء الشعر ، دون نوم باد ، في ســاعة متأخرة من الليل) . ما هذا الضجيج في مثل هــذه الساعة ــ يا كونستانثا ؟

كونستانثا : في هذه الليلة لن يغمض أحد عينيه في هذا القصر . آه . . . يا مــريم يا عذراء السبيل ، لا . هذه عذراء ليون ، آه . يا عذراء كوبا دونجا يا للصخب . . . . .

خمينــا : انني أسمعه ، لكن ما الذى يحدث ؟

كونستانثا : لقد أخرجوا الجنود من ثكناتهم للتجمع ، هذه حال باحات القصر (تضم أصابع يدها اليمنى بحيث تكون الأنامل إلى أعلى) .

مليئة بالجنود ، والجميع يذهب ويئوب مثل خليــة النحل . . . . . وقد تحدث الملك وابنتك وقتا طويلا في سرية ، والآن يبدو أن معا بوجه ملىء بالطمأنينة ، أليس هذا هو الوجه الذى يبدو ذوو الشأن عندما يقررون في النهاية أن يظلوا ذوى شأن ؟ هذا هو شيء لا يروق لى يا خمينا ، لا يروق لى ، يفوح الليــل برائحة الكبريت (في اغــراء) اذا أردت . . .

خمينــا : اذا أردت . ماذا ؟

كونستانثا : أن تنتهى من المشهد . . كلمة واحدة منك ، ــوحذار فان الكلمات لا تعوزك ــ ويعود كل شيء إلى نظامه.

خمينـــا : (جادة محاذية لها) أية كلمة ياكونستانثا ؟

كونستانثا : آه . لا تنظرى الى هكذا . انك تخيفيني . . انـــى واحدة تود معاونتك (تبدأ نشاطها) . ثقى في امرأة عجوز ، لا تسمى الأشياء بأسمائها يا خمينا ، فالشئ الذى يفضح هنا ليست هى الأشياء ، بل الأســماء التى نطلقها عليها . . . أتحبين مينايا ؟

(نظرة فاحصة من خمينا) نعم . أتفق معك . . . وان كنت لا أعتقد أنك تحبينه الى درجة أنك تلقين بكل شيء من على متن السفينة ، ولكن غاية الأمــر أنك تحبين مينايا حسنا ، أحبيه ألا ترين أن الأمــر بسيط ؟ اذن ليس ثمة ضرورة للقول : » أحب مينايا ، أحب مينايا ، أحب مينايا . . .

وليعلم ذلك السقاءون والصبيان الذين يلعبون بعظام أرجل الخراف (٧) . . وصاحبات المطاعم اللائي يلدعن الخبز ، وليعلم مندوب البابا ، ليعلم الجميع . فضلا عن أنني سوف أتزوجه ، لأنه سوف يخــرج من شجــر الزعــرور مارا فوق نجمــة الفجر آه يا خمينا ، يا الهى ، يالك من غيبة . (لم تستطع خمينا سوى أن تبسم (فتجرؤ كونستانثا أكــثر) اعملى بنصيحتى يا امرأة ، فان المهم عندما نحــب شخصا مــا فاننا نحب ذلك الشخص ، لا القصف

---

(٧) لعبة قديمة يلعبها الصبيان ، تشبه لعبة الملك والكتابة بالعملة الفضيــة النحاسية ـ عندنا .

واللهو الحب لا يقال ، بل يعمل : عندما يلاك بكثرة فانه يصبح شيئا رديئا . . أنت لست عاشقة يا بنيتى : انما أنت عنيدة تركبين رأسك مراكب بعيدة : كلام كثير ، صخب كثير ، أما حب حقيقي فلغو في لغو ، انني أعرف ذلك الشيء الوحيد الذى لن تقوليه هو الشيء الوحيد الذى كان لابد أن تقوليه .

خمينا : ماذا ؟

كونستانثا : . . . . وعلى انفراد ، تقولينه لمينايا ، ليس أمام الناس ، آه ، يا لك من متهالكة في كشف نفسك .

خمينا : ماذا ؟

كونستانثا : » أنا أحبك يا مينايا ، فهل أنت تحبنى ؟ متعجلة — جئت بها في صيغة اسم الفاعل لتدل على التجدد والاستمرار . من يمنحه الله فان سان بدور يباركه .. لكن ليس سان بدرودى كاردينيا (تضحك) لماذا الزواج المتسرع ، وهذه الشروط الكثيرة . . . . أليس شيئا يهم الاثنين ؟ . ألا يوجد في العالم أسرة ؟ أى ضرورة لقرع الناقوس قبل منح قبلة ؟ آه ، ياللك من امرأة ، يا للعذراء المقدسة . . حسنا لتكن أى عذراء . . المسألة بسيطة تتم في خفاء ما هذا الهذيان . . . هل تريدين أن تدق الموسيقى ، ألست على صواب أم لا ؟ بم تفكرين ؟

خمينا : (جالسة مغلوبة على أمرها) ما أهمية الذى أفكر فيه هنا وحدى . .

كونستانثا : (كانت تريد أن تصل الى هذه النقطة) أحضره لك؟

خمينـــا : (ناهضـــة) مـــن ؟

كونستانثا : لا تتباهـــى . . . مينايا .

خمينـــا : كيف ؟

كونستانثا : آه . في غاية البساطة . ألا تعلمين أن المسلمين يقضون الليالى ساهرين ؟ هذا القصر ملىء بدهاليز سرية . . . وان صواحبك لسن متكلفات مثلك ، وقد اكتشفنه ، يا لها من تسلية انى أعرف دهليزا يفضى الى . . . . ومينايا موجود فيها ينتظرنى في ثانية واحدة أذهب ، وهناك أفضى اليه بالنبأ في خفية ، ليصعد الى هنا ، ليتحدث اليك . . . قولى هل أخبره ؟

خمينـــا : نعم . (تخرج كونستانثا ، بينما تصلح خمينا شعرها في عصبية ، وتنظم ملابسها) من أجل حب مينايا ، خمينا في طريقها الى التخلى عن أن تكون خمينا . . . سوف يبدأ الحب عاجلا في تقاضى ضحايا ، أدرى أننى أفعل فعلا رديئا ، لكنهم هم السبب يا كونستانثا (الى من بالخارج) هم الذين يدفعوننى الى هـــذا (تدخل كونستانثا يتبعها مينايا ، خمينا مدبـــرة لا تتحـــرك) .

كونستانثا : هنا تبقيان ، مثل فرخى حمام ، ولتستغلا الوقت . . . لا تتحدثا كثيرا ، فان الكلمات تذروها الرياح ، ولا تطفىء الصدى . . فليشرب كل واحد من الآخر في جرعات كبيرة ، وهذا ما تشتهيانه . . . . والا

فسوف يجيء الآخرون فيما بعد ينتزعان منكما ما تشربان .

(تخــرج ضاحكة) .

ميـنــايا : (خمينا تدير وجهها في النهاية ، ذاهبة لترتمى بين ذراعى مينايا ، بينما يرجع الى الخان بضع خطوات مسوغا هذا) لقد أذنوا لى بالدخول . . .

خمينــا : (متألمــة ، مستغربة فيما بعد) هم ؟

ميـنــايا : (اشارة للتأكيد) لقد اشتروا تلك العجوز .

خمينــا : اشتروها . لمــاذا ؟

ميـنــايا : لمفاجأتنا ، لتدنيسنا ، وامتلاك ســلاح ضدك .

خمينــا : (تبدو عليها بادرة ألم هائل) لمــاذا أتيت اذن ؟

ميـنــايا : لكى أراك للمرة الأخيرة لأى شيء آخــر كان في وسعى أن أحضر .

خمينــا : هل ستمضى ؟ (يؤكد مينايا) ، الى أين ؟

ميـنــايا : لست أدرى ، فالأمر سيان .

خمينــا : (في حركة قاطعة) سوف أمضى معك .

ميـنــايا : لن يدعوك تخرجين .

خمينــا : (نحو النافذة) سأطلب عونا . لدى جنود أوفياء .

ميـنــايا : أوفياء للسيد . . . . ولخمينا زوج السيد ، لا لخمينا عاشــقة مينايا .

خمينــا : لكن لا بد من محاولة عمل شيء ما .

ميناايا : (مغمض العينين) لكى نستمر أحياء لا بد من محاولة عمل . . . .

خمينا : بدونك ؟ أأنت تحبنى ؟

مينايا : هذا هو الشيء الوحيد الذى أدريه . . وشيء آخر هو أننى فقدتك أو بتعبير أدق هو أننى ما امتلكتك اطلاقا .

خمينا : (فى احتدام) خذنى الآن ، يا مينايا ، خذنى الآن .

مينايا : انهم الآن فى الخارج . . يتسمعون علينا ، يحدقون فينا . . لقد أذنوا لى بالدخول ، ليبرهنوا لك على أن كل شيء مستحيل .

خمينا : (فى فزع) أنت أيضا أقنعوك . . أنت ؟ ترى أى شيء هذا قد استطاعوا اختلاقه ؟ بأى كلمات ؟ بأى تهديدات استطاعوا تغييرك ؟ (ملاصقة له) انظر الى يا مينايا ، أجبنى .

مينايا : ما كان ضرو يا أن يختلقوا . . . (فى ألم هائل) انهم على صواب ، لسبب آخر غير الذى يعتقدونه ، لكنهم على صواب أنت وأنا كنا دائما عجلتين متحاذيتين صنعتا للدوران (، واحدة قريبة من الأخرى دون أن تلتقيا اطلاقا . وكان السيد هو المحور الذى يجمع ويفرق ، وكنا معتمدين عليه . . لكى نمتزج أنت وأنا ، كان ضروريا أن يتحطم كل شيء ، وحينئذ فليس ثمة محور ولا عجلات ولا وجود لخمينا ولا لمينايا . . . لا يمكن أن يبدل

القدر . وقدرنا يسمى السيد سواء أردنا أم لا ،وهو بيننا الى النهاية مثل سيف بارد . . . . . في وسعنا أن نصرخ ، نشكو ، نتصافح بأيدينا حتى نهشم عظامها، يقبل أحدنا الآخر ـ آ ه يا خمينا ـ في وسعنا ان يقبل أحدنا الآخر على نحو يعجز كل ملوك ليون وقشتالة مجتمعين أن يفرقوا بيننا . . . لكن الأمر سيان ، على كل حال : فان السيد شاخص بيننا دائما مثل السيف .

خمينا : فلنجرب يا كمينايا .

مينايا : (رافضا) مصيرى هو مصير الذين يخسرون دائما : لقد اعتدت ذلك ولست أريد أن أوثقك بمصيرى . . أنت تحبين مينايا ، لأن على عينيك شيئا من السد : مثل خوذته ودرعه .

خمينا : لا .

مينايا : اذا كنت تريدين نسيان رود ريبو عن طريق مينايا فانك اخترت طريقا وعرا : سوف يفضى بك يامينايا دائما الى أن يقودك من جديد الى رود ريجو .

خمينا : (في تمرد) ما أريده هو أن أعيش . . لكن » العيش ليس معناه أن أتنفس يا مينايا : العيش تعنى أن اتنفسك انت (تقترب منه) ان نكون انت وانا ـ مجتمعين ـ شيئا مختلفا : لست انت ولا انا ، انما » نحن « . حيث لا يكون للآخرين نصيب وانت تقول : لا ، لا تريد ان يولد هذا الـ» نحن « أعن هذا يا مينايا ، ما كان يتوقف عليه العالم كله .

مينــايا : (يرفض مهزوما) سوف ينسانا العالم . . في هــذا المكان ذاته بعد مئات السنين سوف يتعاهد كائنــان آخران على الحب . . لن يعرفا أننا تعذبنا ، وأنــك غنيت في أحد الايام اغنية ، واني لمحت في عينيك هاته الدمعة ، ان التاريخ يسطره دائما اكثر النــاس قوة يا خمينا . في نظر العيون التي عليها أن تجــيء سيكونون هم الاقوياء (الى من بالخارج) الاطهار ، الذين لم يمسسهم عيب ، وسنكون نحن الادنــاس الاخساء ، لانه لكي يجيء هذان الكائنان الآخران ، فهما هما على وجه الدقة ، لانحن ، ان بغضهمــا ضروري لاحبنا نحن . . . . الحب أناني : ســتنتهي خمينا في مينايا ، ومينايا في خمينــا .

خمينــا : اذن ، فلننته ، لنمت معا في هذه اللحظة ذاتها يامينايا.

مينــايا : لم يدعوا لنا سلاحا لنموت به ، ولا سما ، ولاسكينا يا خمينا ولا حتى سن الموت . . في مثل ســننا هذه لا يموت الناس من الحب . . . شيء محزن ، لكنه هكذا . في مثل سننا يكافح المرء عن الحياة التي صنعها

خمينــا : (محطمة) في مثل سننا كان علينا أن نجلس على باب المنزل ننظر الى أولادنا وهم يخرجون . . . نرى الموت وهو يقبل لا الحياة ، ليس هذا هو وقت البدء . . . ما أقسى ظلم الأشياء جميعها . . من الذى في أن يقول لى : لمــاذا نعيش ولمــاذا نتعذب . . . . عندما دخلت ورأيتك كنت أحلم ، والآن أحلم

بأنى قد صحوت . . . حالا . . . . . سيتنفس الصبح
. . نت أفضل ألا أعود من الحلم .

مينـــايا : (في حنان بالغ) احلمى الآن بأنك صحوت . . . .
عندما تستيقظين حقيقة سوف نكون معا . (خمينـــا
تدير له ظهرها) ساعديني يا خمينا باسم الله الحى ،
ساعديني والا ما استطعت أن أقول لك : وداعـــا
(يلفها) هكذا . لا ، هكذا ، لا . . ارفعى وجهك ،
أود أن أراك باسمة مثلما كنت في مولينا تلك الليلـــة
(ترفض خمينا) لكى أذكرك دائما باسمة يا خمينا
. . . . انهم لن يستطيعوا شيئا . . في وسع جسدينا أن
يكنا لهم خشية لكن « نحن » « نحن » كما تقولين
يا خمينا ، نحن ، لا (تفهم خمينا) تبسمى . . . ماذا
كانت تقول كلمات الأغنية ؟

خمينـــا : ربمـــا أكون قـــد مت
حينما تعـــود لتراني
قلبي يطـــير بأجنحة
لكن تنهداتى تمضى راجلـــة

مينـــايا : عندما تستيقظين حقيقة ، فسوف تريننى . . . على
الدوام .

خمينـــا : (في رد فعل) لكن حياتى هى هذه يا مينايا ، حياتى
هى هذا الحلم . سوف أنتهى هنا ، من في وسعه أن
يشرح لى هذا ؟ (تهوى في نشيج بين ذراعى مينايا)

ألفونســـو : (يظهر متزنا ، وربما متأثرا) في هذه اللحظة لا أحد ،
ولا حتى أنا وأنا الملك . . . . الذى أستطيعه هو أن

آمـــر ، وسوف أفعل ذلك أخرج القوات يا مينايا من بلنسيه ، ولنعد الى طليطله ، عندما يتنفس الصبح لا بد أن تكون في الطريق .

خمينـــا : تترك بلنســـيه

ألفونســـو : كان السيد يحلم أيضا ، وكانت بلنسيه حلمـــه ، فلنستيقظ . قشتالة تحتاج الى التخلى عنها : ليس لديها قوة لكى تستمر في حلمها .

خمينـــا : وأنا ؟

ألفونســـو : انك هزمت مثل الجميع يا خمينا ، مثل أى كائن يحيا ، مقهورة بعض الشيء ومنتصرة بعض الشيء . يوجد مئة جندى أسفل ، يحرسون تابوت السيد ، سوف نحمله معنا ، وسوف تصحبينه حتى سان بدرو دى كاردينيا حيث اشتقت الى زوج هنالك ليـــالى طوالا . من الآن فصاعدا سوف تكونين بجـــواره ليلا ونهارا ، هادئا ، ساكنا الى جوارك ، ولا تنسى أن هؤلاء الجنود الذين يحرسون التابوت سيحرسون كذلك حداد أرملة السيد وآلامها طوال الطريق . . هذا ، على الأقل ما سوف يحكيه التاريخ . أما الذى تفكرين فيه ــ وأنا الآن أعرف في أى شيء تفكرين ــ فهو شيء خاص بك أنت .

مينـــايا : (يتحدث الى خمينـــا لكى يخفف عنها بعض آلامها) وداعا ياخمينا الى أن نستيقظ .

خمينـــا : ليكن عاجلا يامينايا . . . وداعا . (يخرج مينايا) .

ألفونســـو : عندما يكون قـــد خرج آخر فوج من هذه القوات ستشتعل النار في هذه المدينة من جميع جوانبها ، وحسب ماأعلم فان أناس هذا الاقليم يهوون جدا اطلاق البارود ، وصنع مشاعل نارية رائعة وماسوف يصنع هذا المساء لن ينسى ببساطة . . . للقضاء على الأحلام ، والعقارب من الضرورى حرقها .

خمينـــا : يالهى . . اذن من الحق أنه لم يوجد أى شيء .سوف تحترق الأرض الموعودة . . . سوف تستحق ذكراها في العالم . . . . . .

ألفونســـو : يفقد الفردوس دائما في النهاية .

خمينـــا : ألم يولد اطلاقا في بيبارسيد ؟ هل ستمحونه ، لكما اذا أتعذب أنا اذن ؟

ألفونســـو : سوف تمحى جميعها في يوم ما . . . وسوف ننسى جميعا ، أو نذكر على نحو سيء بغير ماكنا عليه ، وهذا أسوأ . (تبدأ الشخصيات الأخرى في الدخول من أبواب متفرقة عدا مينايا) .

خمينـــا : سوف تنسى وجوهنا ، أصواتنا ، طريقتنا (تدور مودعة القصر) في توديعنا للأشياء التي كانت تشكل حياتنا . . . لكن، على نحو ما لعل هذا الأسى يكون مفيدا لبعض الناس ، فان لم يكن فليس ثمة عدالة . . حسبت أنني ماكنت بطلة ، بلى ، انى كنتها : هذه هى بطولتى المسكينة : كوني دائما فضلة بطل ، لكى يستطيع البطل أن يظل بطلا . . بدون خمينا

لايوجد السيد ، انى سودته ، لاحاجة الى حرسك
سوف أحفظ مايشير الى أن كل شيء كان حقيقة :
جثة متعفنة ، هذين الخاتمين اللذين في يدى اليمنى .

مــاريا : أخيرا . . . (تثب تقبل يد أمها) .

خير ونيمو : في سلام كاردينيا سوف تجدين سلامك ياابنتى
خمينا ، بعيدة عن هذا الصخب الشديد ، والصياح
الهائل ، والغزوات الشنيعة .

خمينــا : في سلام كاردينيا ، الشيء الوحيد الذى سوف
أصنعه هو أن أنتظر في النهاية مجيء الرب لكى
يشرح لى علة هذا كله . نعم ، يطرق التاريخ الآن
الباب أيها الملك ألفونسو ، فافتح الباب على مصراعيه

مــاريا : أخــيرا ، ياما . . .

خمينــا : سوف يقص التاريخ هذا الفصل الرائع الذى تسطره :
الأرملة المنتحبة، والملك الذى يعترف بقوة مولى
من مواليه ، والأسقف الذى يوزع البركات ،
ويسدى نصائح مفيدة ، والابنة الولهى التى تقبل
يد أمها . كل شيء الآن على مايرام . . . عندما
يتحدثون عن هذا ، فربما يملأ أرجاء اسبانيا السلام
والابتسام ، وسوف يذكرنا الناس في امتنان ،
لأننا حققنا سعادتهم ، تستطيع النسوة أن يعشقن
في حرية ، ويبدين اعجابهن بحدادى الأبدى لكنى
اؤكد لكم أنه ــ في يوم ماناء سيحكى أحد ــ سوف
ينسى بدووه أيضا آلامى ، قصتى الوجيزة هذه ،

سيحكى أنه في الليلة التى استرد فيها المسلمون بلنسيه كانت خمينا بجوار تابوت السيد ، لاتبكى من أجل الميت ، بل كانت تبكى ميتتها هى . . كانت تبكى لأنها حينما استيقظت كانوا قد سلبوها كل شىء حاشا خاتمين اثنين في يدها اليمنى ، وسلسلة فوق قلبها . . .

ألفونســـو : (أمام ايقاع اللهب الذى أنشأ يحتل أعماق المشهد) بدأت بلنسية تحترق ، حان الوقت لنكون في الطريق يدعون خمينا تخرج أولا ، هى مترددة ، تقترب منها النسوة مساندات لهم ، فتنزيحهن) .

خمينـــا : وحدى . . اتركنى وحيدة . ماينبغى على أن أصنعه من الآن فصاعدا أستطيع صنعه وحدى (ينشأن في الخروج جميعا ، بينما ينزل)

الســــــتار

* * *

بعض الأسماء الواردة في المسرحية نوردها هنــا مع صورتها الاسبانية والعربية – ان وجدت . . كما كانت تنطق في تلك الحقبة ، ونعرف بها ما أمكن تعريفا موجــزا.

السـيد : CID هو رود ريجو أو لذريق أو رذريق كما ينطقها العرب آنذاك ، واسمه عربى – كما هو واضح – ليس مشتقا من السيادة كما يبدو لأول وهلة ، ويرى الدكتور الطاهر مكى أنه من أسماء الذئب ، له أدلة راجحة يراجعها من يشاء في كتابة ملحمة السيد .

الفـيرة : ELVIRA ملكة ليون ، وعمة راميرو الثالث ، وأم ألفونسو الخامس هلكت عام ١٠٢٧ .

أبو بكـر : لم أعـثر على بيانات تاريخية عنه .

ابن غليون : حاكم محلة مولينا في اقليم سرقطة كما جاء في المسرحية والملحمة ، وليس لدينا اشارات تاريخية عنه ، الا ما جاء في تاريخ ابن الأثير . ويوجد على مسافةقصيرة من مولينادى أرجون قرية Torre Migalbona

ألبار آنيث : ALVAR HANEZ هـو مينـايا في المسرحية ، وفي المصادر – العربية يسمى ألبار هانس .

سانشو الثانى : SANCHO يطلق عليه العرب شانجه وهو أخ الملك الفونسو السادس .

مـزدلى : قائد مرابطى كان عماد دولة يوسف بن تاشفين ، حاصر بلنسيه سبعة أشهر في ٤٩٤ هـ ، واضطر لرفع الحصار عنها عندما وصل الملك ألفونسو السادس الذى غادر المدينة بعد حرقها ، واحتلها مزدلى في رجب من سنة ٤٩٥ هـ ، وحاصر مدينة طليطلة أيضا ، ومات في فبراير ١١١٥ في هزيمة مرابطية .

* * *

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيـــزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١/١٢	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٩ ١ ـ مس جوليـــا ٢ ـ الأب
١٣	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعـود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٩ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليـــة فرساى
١٧	دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليـو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس رانجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارس	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢/٢٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ ١ ـ الاقـوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليـز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤
		١ ـ الغرماء
		٢ ـ الاميرة البيضاء
		٣ ـ عيد الفصح
٣/٤٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣
		١ ـ انتيجونة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢
		١ ـ سدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايو
٢/٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايا الواجب
		٢ ـ مرتجلة ألما
		٣ ـ سفاح بلا كراء
٢/٤٨	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢
		١ ـ طريق القمة
		٢ ـ العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى
		٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ارمان سنالاكرو	الارض كروية
٢/٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢
		١ ـ السلاح والانسان
		٢ ـ كانديدا
		٣ ـ رجل المقادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكتـرا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٢/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥	اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ ـ أيـام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرنيس المصرية
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سنكا	● أوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضـباب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ في المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الآبـاء الاشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ لتعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ المر المضىء
٨٦	فدريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف لثاني ● الثغـرة ● لعبة الموت
٣/٩٩	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا مانسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا مانسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جانلز كوبر • كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس رانيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكاماتسو ـ ٢ ● ـ الصنوبرة المجتثة ● ـ انتحار الحبيبين فى آميجيما
٢/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقان
		فيـــدر
١١٩	جان انوي	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتي	● الشر يستطير
		● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتي	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو باييخو	حلـم العقـل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دى فيليبو	١ ـ عائلتي
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١٢٩	ارثر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان	● العائلة
	سرجيفتش	● خيال مريض
	فوجنيف	
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	المر رايس *	● مشهد في الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	● لورانزاتشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــة
١٣٧	ـ يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة
		● الامبراطور جونز
		● الغوريلا
١٣٨	ـ سينيكا	هرقل فوق جبل أويتا
١٣٩	ـ موس هارت	دنيا زَوال
	جورج كوفمان	
١٤٠	ـ لبيير كورني	ميليت
		السيد
١٤١	ـ دونا ماكونا	قفزة فى الخلاء أو
		العجوز المراهق
١٤٢	ـ برانيسلاف نوشيتش	● المستر دولار
١٤٣	ـ جورج كيلى	● زوجة كريج ٠
١٤٤	ـ كارلو جولدونى	١ ـ التطلع الى المصيف
		٢ ـ مغامرات المصيف
		٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	ـ فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ـ ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	ـ جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	ـ ت٠س٠اليوت	جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	ـ ت٠س٠اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	ـ كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	ـ يوجين أونيل ـ ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	ـ فرديناند أويونو	مختارات من المسرح الافريقى ـ ١
	[illegible] لد كمل	● الخادم
		● الزنزانة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر فى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	الجدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتش	المرحوم
١٥٦	روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ـ ١ انسان روسوم الالي
١٦١	تولستوى	● أول من صنع الخمر ● سلطان الظلام .
١٦٢	بيتر ليرسون	ليلة تبكى الملائكة
١٦٣	جول رومان	زواج لوترو هاديك
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعزب
١٦٥	فديريكو غريسيه لوركا	الآنسة روزيتا العانس او لغة الزهور
١٦٦	يوديبيديس	١ ـ افيجينيافى اوليس ٢ ـ أفيجينيافى تاوريس
١٦٧	يوريبيديس ٤	٣ ـ اندروماخى ١ ـ الطرواديات
١٦٨	فرانس جريليارتسر ـ ٢	سابفو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	اصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	ابو الهول الحى
١٧١	ايفان تورجينيف ـ ٤	الريفية
١٧٢	المرل ٠ل رايس	● الآلة الحاسبة

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		من المسرح الافريقى ـ ٢
١٧٣	ـ جيمس نجوجى	★ الناسك الأسود
	سام توليا موهيكا	★ ولد للموت
	توم اومارا	★ الخروج
١٧٤	ـ ديتر فورته	★ مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	ـ الكسندر استروفسكى	★ الغابة
١٧٦	ـ جول رومان	★ الدكتاتور
١٧٧	ـ أنطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيده

من الأعـــداد القادمـــة

١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقي :		
كويسي كاى كوبيناسكى	ضحك وصخب فى المنزل المتعاونون	د ٠ نايف خرما
وول سوينكا وول سوينكا وول سوينكا	مجانين واختصاصيون الموت وفارس الملك السلالة القوية	د ٠ على حسين حجاج د ٠ سليم الاسيوطى
جيمس نوجوجى توم اومارا سام توليا موهيكا	الناسك الاسود الخروج ولد للموت	د ٠ سليم الاسيوطى
من مسرح الخيال العلمى :		
راى برادبورى	عمود النار الكلايدوسكوب نفير الضباب	رؤوف وصفى
المر رايس ج كوفمان ، م٠ كونيلى	الآلة الحاسبة شحاذ على صهوة جواد	د ٠ طه محمود طه
صوفى تريدويل	الآلية أو ماكينال	يوسف الشاروتى
من المسرح العالمى :		
كليفورد أوديتس	الفتى المذهب السكن الكبير	د ٠ أمين العيوطى
استروفسكى	الغابة	د ٠ مكارم احمد الغمرى
نيجيل دينس	اغسطس من اجل الشعب	د ٠ احمد النادى

تابـــع من الاعـــداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د ٠ صلاح فضل
ماكسويل آندرسون	ما ثمن المجد آلهة البرق	محمد الحديدى محمد الحديدى
فرناندو أرابال	اغنية القطار الشبح	د ٠ محمد السرغبينى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية ٠	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د ٠ احمد عثمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيبولوتوس	د ٠ عبد المعطى شعراوى
مارسيل شوب	اوبو ملكا اوبو زوجا مخدوعا اوبو عبدا اوبو فوق التل	د ٠ حمادة ابراهيم
مارسيل بانيول	طوباز ـ ماريوس	محمود فريد زمزم
جول رومان	الدكتاتور	عبد المسيح ستيتى
اوجو بتى	انحراف فى قصر العدالة جريمة فى جزيرة الماعز	سعد اردش
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
ديتر فورته تانكريد دورست	مصرع كاسبر هاوزر عصر الجليد	د ٠ عبد السلام اسماعيل
انطونيو جالا	خاتمان من اجل سيدة	عبد اللطيف عبد الحليم
جون جولزوورذى	الهارب ـ العدالة	د ٠ داود السيد

المترجم : عبد اللطيف عبد الحليم ، يعمل مدرساً مساعداً للأدب العربى بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وعضو بعثة للدكتوراه فى الأدب المقارن بجامعة مدريد ، نشر ديوانه الأول **الخوف من المطر** ، ثم كتاب **المازنى شاعراً** وآخر عن شعر العقاد مترجماً الى الاسبانية ٠ له مقالات فى صحف ومجلات العالم العربى واسبانيا ٠

المراجع : د٠ يوسف سالم الحشاش ، من مواليد الكويت ، مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها ــ جامعة الكويت ــ حصل على الدكتوراه من جامعة مدريد المركزية ٠ يعد أبحاثاً فى مجال الأدب الأندلسى ٠ راجع للسلسلة عدة مسرحيات أسبانية ٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	مسقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٣ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١٫٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ف	د
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الأجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

وزارة الاعلام

المكتب الفني

ص٠ب (١٩٣)

الكويت

فى العدد القادم

انحراف فى قصر العدالة ـ ١٩٤٤

تاليف : اوجـو بتى (١٨٩٢ ـ ١٩٥٣ ترجمة : سعد اردش

« تجرى احداث المسرحية فى بلد لم يشأ اوجو بتى ان يسميه . رائحة الانحراف والعفن قد زكمت كل الانوف فى البلد وبدات الألسنة تتقول ايضا على سكان قصر العدالة : القضاة . وفيهم شيوخ موقرون لحكمتهم وتجربتهم ولكنهم غير منزهين عما يقع فيه الناس العاديـون من اخطاء . وعندما يدخل المحقق الذى اوفدته وزارة العدل الى القصر ، تزكم انفه هو الآخـر لا رائحة الفساد فحسب بل ورائحة جثة قتيل فى احدى زوايا القصر . ويدرك على الفور ان احد اعضاء هذه الأسرة الموقرة قد سمم الهواء وجعله غير قابل للتنفس . ولكن من هو ؟ لقد اصبح القضاة موضوعا للتحقيق ، وهم الآن قد فقدوا صلاحية الجلوس للقضاء بين الناس حتى يكشفوا عن الأبرص الذى يعاشرهم » .

لو لم يكن اوجو بتى قد عمل قاضيا ثم مستشارا فى المحاكم العليا بايطاليا لآنكر عليه الكثيرون هذا التناول الصريح للقانون ورجال القانون والقضاء واسرة القضاء . ولكنه عمل بالقضاء وخبر عن قرب العلاقة الضميرية الدقيقة التى تربط القاضى بالمتقاضين .

فى هذا العدد

خاتمان من أجل سيدة ١٩٧٣

تاليف انطونيو جالا (١٩٣٦ -   )

ترجمة : عبد اللطيف عبد الحليم

« هذه المسرحية ، كمعظم مسرحيات انطونيو جالا ، تعالج قضية
الحب المستحيل المزدرى ، فالسيدة خمينا ، بطلة المسرحية ، زوجة بطل
اختلط تاريخه بالأسطورة اختلاطا شديدا . فهى لم تتزوجه عن حب
ولكنها تزوجته دون ان تعرف شخصه - حسب المسرحية - ولم تره الا
لحظات قلائل طوال حياتها الزوجية لانشغاله بالطعان والنزال ، وعاشت
معظم حياتها في الدير صحبة بنتيها وابنها الوحيد الذى مات فى
فورة الشباب . رافقها كثيرا من الوقت مينايا ابن أخ زوجها فأحبته
بصمت أخرس ... لكن زوجها « السيد » ظل قائما بينهما مثل
شبح بارد ... ويهلك الزوج وتصبر عامين لبست فيهما الحداد
حتى أن حانت الفرصة فطلبت من الملك الفونسو السادس أن تتزوج
مينايا ولكن شئون السياسة تلعب دورها وتغلبت السياسة واختنق
حب خمينا .

المأساة فى هذه المسرحية لا تكمن فى الحب بل تكمن فى استحالته ،
لأن زمن الحب انتهى بالنسبة للبطلة فهى تعيسة الحظ فى البدء
والختام .

